مالك بن أنس إمام دار الهجرة وعالم المدينة صاحب المذهب الفقهي المشهور (93-179 هـ)[1]

الأستاذ عبدالسلام البكاري
المجلس العلمي المحلي – القنيطرة

نسبه :

هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن الحارث بن عثمان بن حنبل بن عمرو بن الحارث الاصبحي الحميري اليمني.

مولده:

ولد الإمام مالك بن أنس عام 93 هـ/711 م على القول الراجح في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الذي حكم ما بين (86-96 هـ، وقيل ولد

1 – ترجمة في البداية لابن كثير: 10/174، وتذكرة الحفاظ للذهبي: 1/ 207، وتذهب الأسماء للنووي: 2/75، وتذهيب التذهيب لابن حجر: 10/5، وجمهرة الإنسان لابن حزم : 435، وحلية الأولياء للاصبهاني : 6/313، وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجى 313، والديباج لابن فرحون: 17 والرسالة المستطرفة للكتاني: 1، وشذرات الذهب لابن العماد: 2/35، وطبقات المفسرين للداودي: 2/293 والعبر للذهبي: 1/272، والفهرست لابن النديم: 198، ومروج الذهب للمسعودي:3/350، والنجوم الزاهرة لابن تغري برديك 2/96، ووفيات الأعيان لابن خلكان: 1/439، ومرآة الجنان لليافعي:1/373، والإمام مالك للشيخ محمد أبي زهرة مكتبة الانجلو مصر. والإمام مالك لامين الخولي، وأئمة الفقه التسعة لعبد الرحمان الشرقاوي ومحاضرات في تاريخ المذهب الملكي في الغرب الإسلامي، لعمر الجيدي، والمذاهب الخمسة تاريخ وتوثيق لجماعة من المختصين الغدير بيروت لبنان ط – 1419/1998. وتاريخ الأدب العربي بروكلمان القسم الثاني: 3-45/ 295-301، الهيئة المصرية للكتاب. وتاريخ التراث العربي سزكين: 120/2-132....، وكشف الظنون لحاجي خليفة 2/1907-1909 والإمام مالك لعبد الغني الدقر سلسلة أعلام دار القلم دمشق، ط 3، 1419/1998

عام 96 هـ، على عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، الذي امتد حكمه ما بين (96-99)، وقيل غير ذلك من الأقوال والفرضيات والاحتمالات وكاد الاتفاق يقع على القول الأول.

نشأته وتربيته:

نشأ الإمام مالك بن أنس نشأة علمية وتربى تربية صالحة، فأبوه أنس كان من الفقهاء العاملين في حقل المعرفة، وعماه: ربيع، ونافع عالمين جليلين محدثين، وجده مالك من كبار شيوخ التابعين، وأجل فقهائهم ويكفيه علما ورفعة أنه روى عن الخليفة الثاني في الإسلام عمر بن الخطاب والخليفة الثالث عثمان بن عفان وجماعة من الصحابة الكبار منهم: طلحة بن عبيد الله وأم المومنين عائشة رضي الله عنهم أجمعين.

أما جده ذو أصبح فإنه ينتسب إلى قبيلة حمير اليمنية واختلف في نسبته لبني تميم فقيل بالولاء وهو القول الراجح عند المؤرخين، وأما جده الأعلى فعامر واسمه نافع،فقد انفرد الإمام السيوطي بصحبته في شرح الموطأ، والراجح أنه تابعي على القول المشهور، وهو قول جمهور من المؤرخين.

والدته:

وأما أم مالك بن أنس فهي: العالية بنت شريك بن عبد الرحمان بن شريك الأزدية الحميرية، فأمه تلتقي مع نسب أبيه في قبيلة حمير اليمنية الأصل.

سماع الإمام مالك للحديث:

ولد الإمام مالك بالمدينة وبها نشأ وفيها توفي، والمدينة هي موطن الوحي ودار الهجرة، ومدفن الرسول صلى الله عليه وسلم وجمهور الصحابة، وجامعة

الأصحاب من المهاجرين والأنصار والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وهي بعد الرسول مدرسة العمل بأقوال وأفعاله وتقريراته، في هذه البيئة الإسلامية ولد الإمام مالك وعاش وظل حتى الوفاة، فيها تعلم العلم وسمع القرآن والحديث، وعلم وأسمع وفيها أسس أرقى مدرسة للفكر الإسلامي وأعظم مذهب فقهي وكتب أحسن كتاب في الحديث لجمع السنة ودونه وسماه "الموطأ" فكان المذهب الوسط لا يهمل الرأي، ولكن لا يأخذ حجة أو نصا ثابتا، في هذه المدينة تتلمذ الإمام مالك بن أنس على جمهور من الفقهاء والعلماء والمشايخ الكبار.

شيوخ الإمام مالك بن أنس :

1 – من أوائل شيوخ الإمام مالك بن أنس الفقيه ربيعة بن أبي عبد الرحمان فروخ التميمي المدني المعروف بربيعة الرأي، روى هذا الفقيه عن الصحابي الجليل أنس بن مالك خادم الرسول رضي الله عنه والحارث أبن بلال المزني، وعبد الله بن دينار، والأعرج، ومكحول، كما روى عن كبار التابعين، وعنه روى الإمام مالك وعليه تتلمذ، كما روى عنه سفيان الثوري وابن عيينة وشعبة وحماد بن سلمة، وغيرهم،كان ربيعة من أصحاب الرأي الذي استخدمه في الفقه عند عدم وجود نص، حتى أطلق عليه من أجل هذا: ربيعة الرأي، وعرف به أكثر من غيره،في حين كان أصحاب الحديث يعدونه من أفضل المحدثين، ويعارضون اللقب الأول، وكان طول حيلته له حلقة دراسية بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من أوائل وأحسن من تتلمذ عليه الإمام مالك بن أنس، توفي ربيعة الرأي رحمه الله سنة 136 هـ / 753 م [2]

---

2 – تاريخ التراث العربي سزكين: 25/2، نقله إلى العربية،د محمود فهمي حجازي،د فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط 1977،وتاريخ بغداد للخطيب: 420/8، وتذكرة الحفاظ للذهبي: 1/157، وتذهيب الأسماء للنووي :189/1 وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجي: 99، وشذرات الذهب لابن العماد، ......

2 ـ الفقيه المحدث أبو داود عبد الرحمان بن هرموز المعروف بالأعرج المدني، كان كثير الحديث، مدرسا له، حيث دامت صحبة إمام مالك له سبع سنين أو ثمان، وعنه اخذ فن الحديث، توفي رحمه الله سنة 117 هـ[3]

3 ـ الفقيه أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المدني ،أحد الأعلام، نزل الشام وروى عن سهل بن سعد، وابن عمر، وجابر وأنس بن مالك وغيرهم من الصحابة وخلق من التابعين، وعنه روى الإمام أبو حنيفة النعمان، ومالك بن أنس وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن عبد العزيز الخليفة العادل، وابن عيينة، والليث والاوزاعي وابن جريج وخلق كثير، ت/ 24 هـ[4] ويعد رحمه الله شيخ الشيوخ فعليه تتلمذ أبو حنيفة ومالك بن أنس.

4 ـ الفقيه المقرىء أبو رويم نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم الليثي المحدث، أحد أصحاب القراءات السبع، وهو من الذين نشأوا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، أخذ العلم، والقراءة عن سبعين من قراء التابعين الذين أخذوا عن ابن عباس وأبي هريرة وعن أبي كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة المنورة. ويعد من الشيوخ الكبار للإمام مالك بن أنس ت/169هـ[5]، ومن الذين نقلت روايتهم القرآنية إلى المغرب بواسطة تلميذه ورش عن طريق الأزرق وظلت سائدة إلى اليوم وهي الرواية المفضلة عند المغاربة كافة بالرغم من الروايات الأخرى ....

5 ـ الفقيه محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي، زعيم الفقهاء وفقيه الزعماء في عصره، روى عن أبيه، وعن جابر، وابن عمر، وابن عباس وأبي

---

3 ـ تذكرة الحفاظ للذهبي: 1/97، وتهذيب الأسماء للنووي: 1/305، وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ص 200، وشذرات الذهب لابن العماد: 1/153، وطبقات ابن سعد: 5/209.

4 ـ تذكرة الحفاظ للدهبي: 1/108، وتهذيب التهذيب لابن حجر: 1/445، وحليلة الأولياء للاصبنهاني: 3/360، وشذرات الذهب لابن العماد: 1/162...

5 ـ التاريخ الكبير للإمام النجاري: 4/2-87، والمعارف لابن قتيبة: 263، والتيسير للداني: 4،8، والفهرست لابن النديم: 28 والمشاهير لابن حبان: 141..

بن كعب وأبي هريرة والزهري، وشعبة والسفيانين، ت/30 هـوقيل:31 هـ[6]

وقال بعض من أرخ لشيوخ مالك بن أنس، ولمذهبه الفقهي إن عدد شيوخ الإمام زاد على ستمائة من الفقهاء والعلماء والشيوخ، ولاحظوا هذا من خلال الدراسات والأبحاث الخاصة بالمذهب الملكي المتضمن للشيوخ والعلماء والفقهاء الذين تتلمذ عليهم مالك وتعلم عليهم الحديث والفقه، ويبدو، من تصفح كتب التراث والسير والتراجم والمذاهب والفقهية أن شيوخ مالك يصعب عدهم لان بعضهم لم يذكرهم من أرخ لحياة الإمام وشيوخه، ويبقى أن مالك تعلم وتتلمذ على جمهور غفير من فقهاء وعلماء المدينة وعنهم روى معارفه الإسلامية، ومن إنتاج فكرهم في فن الحديث، ألف كتابه القيم "الموطأ" الذي يعتبر لدى المحدثين من أقدم الكتب التي دونت في الحديث،وقد كتبه الإمام مالك بناء على رغبة وطلب الخليفة العباسي المنصور على المشهور من الأقوال سنة: 140هـ هذا حسب بعض المصادر، وكتاب "الموطأ" هو أول مصنف في الحديث وصل إلى المسلمين،وفي الختام يكون من الصعب حصر شيوخ الإمام مالك بن أنس أو ذكر ترجمة لهم، لأن أكثرتهم بين كتب التراث والمصادر وكتب التراجم واليسر وكتب الحديث والفقه وما إلى ذلك من المصادر والمراجع التي انتشرت في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه.

عقيدة الإمام مالك بن أنس :

تتبلور عقيدة الإمام مالك في الإجابة العقدية التي أجاب بها لما سئل عن الإيمان حيث أجاب قائلا: الإيمان قول وعمل يزيد، وينقص، وبعضه أفضل من بعض، ولما قيل له: أيزيد وينقص ؟ قال قد ذكر الله سبحانه في غير ما آية من

---

6 – تذكرة الحفاظ للذهبي:127/1، وتهذيب التهذيب لابن حجر 973/9 وخلاصة تهذيب الكمال للخزرجي: 308 ...

القرآن الكريم أن الإيمان يزيد [7]، فقيل أينقص؟ قال دع الكلام في نقصانه،وكف عنه، فقيل: فبعضه أفضل من بعض؟ قال : نعم [8].

وكان يقول رحمه الله: القرآن كلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق،ومن قال : القرآن مخلوق، فهو كافر، والذي يقف أشد منه يستتاب و إلا ضربت عنقه [9] .

وسأله الإمام أبو السمح قال: أيرى الله يوم القيامة؟ فقال مالك: نعم، يقول الله عز وجل : كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون[10].

وسأله الوليد بن مسلم عن الأحاديث التي فيها الرؤية فقال: أمروها كما جاءت بلا كيف [11] وسأله رجل مرة قائلا: يا أبا عبد الله : [12] "الرحمن على العرش استوى" كيف استوى ؟، فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول،والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة [13] : وكان الإمام مالك يقول: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء [14] :، وسئل مرة : من أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أبو بكر، فقيل ثم من ؟ قال عمر، قيل ثم من ؟ قال: عثمان، فقال هنا وقف الناس، رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر على الصلاة، واختار أبو بكر عمر، وجعلها عمر إلى ستة، فاختاروا فوقف الناس هنا [15].

---

7 - إشارة إلى سورة الانفال: 2/8، وسورة التوبة ك 124/9.

8 – الأنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ص 33.

9 – ترتيب المدارك للقاضي عياض: 174/1

10 – سورة المطففين: 15/85.

11 – العقيدة الطحاوية لابن أبي الغز : 2151/–218

12 – الانتقاء مصدر سابق: 35، سورة طه 5/20.

13 – قول أبي حنيفة في الاستواء: من قال لا أعرف الله في السماء أم في الأرض كفر،لن هذا القول يوهم أن للحق مكانا، ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه، وقال الإمام الشافعي في ذلك استوى بلا شبهة، وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وامسك عن الخوض في ذلك كل الإمساك. وقال الإمام أحمد في ذلك: "استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر".

14 – الانتقاء مصدر سابق: 35، وترتيب المدارك للقاضي عياض 175/1.

15 – نفس المصدر 35.

وكان الإمام مالك يقول: إن أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي ولا قدري، ولا رافضي، وليس لمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفيء حق قد قسم الله الفيء على ثلاثة أصناف فقال: { للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم } [16]، وقال: { والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان } [17].

وإنما الفيء لهؤلاء الثلاثة الأصناف [18]، وقال :أهل الأهواء بئس القوم، ولا يسلم عليهم،واعتزالهم أحب إلي [19]، وكان رحمه الله يتمثل بهذا البيت الذي يقول :

وخير أمور ما كان سنة　　　وشر الأمور المحدثات البدائع [20]

وفي رواية الإمام البخاري وغيره : أن أصح ما رواه مالك بن أنس عن نافع مولى ابن عمر، عن أبن عمر، ولما كان الإمام الشافعي أجل من روى عن الإمام مالك، والإمام أحمد أجل من روى عن الشافعي، ذهب بعض المتأخرين إلى أن أجل الأسانيد ما رواه الإمام أحمد عن الشافعي عن الإمام مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، وسمي هذا الإسناد برواية السلسلة الذهبية عند جل المحدثين.

المصادر الشرعية التأسيسية لمذهب مالك بن أنس :

قد يستأنس في بداية الأمر بما أورده القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك من قوله: إن أصول الأدلة [21] ومداركها، لها فيما بينها ترتيب يوجبه

---

16 – سورة الحشر : 8/59

17 – سورة الحشر: 10/59.

18 – الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة لابن عبد البر، نشر مكتبة القدسي مصر: 1350 هـ

19 – نفس المصدر: 34.

20 – نفس المصدر 37

21 – ترتيب المدارك للقاضي عياض: 1/ 89.

العقل ويشهد له الشرع، وذلك أنه يجب أول: تقديم كتاب الله عز وجل، وعلى ترتيب أدلته في الوضوح، من تقديم نصوصه، ثم ظواهره، ثم مفهوماته، ثم كذلك السنة على ترتيب متواترها، ومشهورها، وآحادها، ثم ترتيب نصوصها، وظواهرها ومفهومها، ثم الإجماع عند عدم الكتاب، ومتواتر السنة، وعند عدم الأصول كلها، القياس عليها، والاستنباط منها إذ كتاب الله مقطوع به وكذلك متواتر السنة، مقطوع به، فوجب تقديم ذلك كله، ثم الظواهر ثم المفهوم لدخول الاحتمال في معناها. ثم أخبار الآحاد،عند عدم الكتاب، والمتواتر منها، وهي مقدمة على القياس، لإجماع الصحابة على الأصليين [22]، وتركهم نظر أنفسهم متى بلغهم خبر الثقة، وامتثالهم مقتضاه دون خلاف في ذلك ثم القياس أحرى عند عدم الأصول على ما مضى عليه عمل الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من السلف المرضين ، وهذا النص يجعل المتأهل لأول وهلة يرى منازع هؤلاء الأئمة ومأخذهم في الفقه واجتهادهم في الشرع ودون تردد سيجد الإمام مالك ناهجا في أصول مذهبه مناهجها مرتبا لها مراتبها ومداركها مبتدئا بكتاب الله عز وجل ومقدما إياه على الآثار، ثم مقدما لها على القياس والاعتبار تاركا منها ما لم يحتمله، الثقاة العارفون بما يحملون، أو ما وجد الجمهور والجم الغفير من أهل المدينة قد عملوا بغيره وخالفوه، ثم كان وقوفه في المشكلات، وتحريه عن الكلام في المعوصات ما سلك به سبيل السلف الصالح،وكان يرجع الأتباع ويكره الابتداع والخروج عن سنن الماضي [23].

من هذا النص الجامع لأصول مذهب الإمام مالك بن أنس يعلم القارئ المتمرس قدرة القاضي عياض لفهم المذهب المالكي وتلخيص أسسه في نص وجيز جامع مانع لكل ما أشتمل عليه المذهب من الأصول والفروع، ومن خلال هذا

---

22 – في بعض النسخ وردت: "الفصلين " والصواب هو الأصلين.

23 – الديباج لابن فرحون: 16.

النص الذي يحدد أصوله ومصادره الشرعية والتي يمكن حصرها :

- في القرآن الكريم.
- في السنة النبوية الشريفة القولية والفعلية والتقريرية.
- في الاجتماع وهو اتفاق جميع علماء الأمة من مالكية وغيرهم.
- في القياس وهو: إلحاق صورة مجهولة الحكم بصورة معلومة الحكم لأجل أمر جامع بينهما يقتضي ذلك الحكم [24].
- في عمل أهل المدينة التي كان الإمام مالك يعطيها أهمية كبرى، وربما كان لا يعمل بحديث لا يؤيده عمل أهل المدينة.
- في المصالح المرسلة ومعناها المصالح التي أنطقت عن نص من الشرع يوجب اعتبار، وكانت مصالح حقيقية للفرد أو الأمة ....
- في سد الذرائع، والذريعة تعني في اللغة: الوسيلة إلى الشيء والمقصود بها عند الإمام مالك الوسائل والطرق التي تفضي إلى محظورات شرعية، وسدها يعني قطع تلك الطرق. والوسائل بإعطائها نفس حكم ما أفضت إليه من محظورات. فالفاحشة محرمة وذريعتها كشف مفاتن المرآة للأجنبي، ونظره إليها وخلوته بها، فمن أجل ذلك أعطيت هذه الأمور الحكم نفسه وهو الحرمة [25]
- في مذهب الصحابى والقول به إلا أنه مقيد عند الإمام مالك بكونه من أعلام الصحابة المفتين،وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة، ومعاذ، وأبي، وابن عمر وابن عباس وغيرهم، شريطة ألا يوجد نص الحكم في القرآن الكريم، والسنة فان المصدر الثالث في الأهمية هو قول الصحابة رضوان الله عليهم، والذي يجب الانتباه أليه هو التفريق بين أقوال الصحابة، فأقوالهم في الأمور التي لا مجال فيها للرأي

---

24 - مفتاح الوصول لأبي عبد الله التلمسلني ص 129، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، 1983.

25 - شرح تنقيح الفصول: ص 200 - الإمام القرافي ط 1- المطبعة الخيرية مصر 136 هـ

تعطى حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك حديث الصحابة عن أسباب النزول، وهذا الشرط اعتبار في قول الصحابة لهم حكم المرفوع ...

– في مراعاة الاختلاف، ومن ضوابطه أن يكون الموضوع مما جرى فيه الخلاف بين المجتهدين بصورة معتبرة، وأن يكون تطبيق لوازم الأدلة التي استند المجتهد موقعه في حرج، وفساد،يوازي أو يفوق مفسدة مواقعه المنهي وارتكابه، واستند أصحاب المذهب على ذلك بقاعدة هي: الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه يا سودة، وذلك عندما أختصم في ولد زمعة، كل من سعد بن أبي وقاص، وعبد بن زمعة، حيث ادعى الأول أن الولد أبن أخيه عتبة، وأدعى عبد بن زمعة أنه أخوه ولد على فراش أبيه فألحق الرسول صلى الله عليه وسلم الولد بصاحب الفراش زمعة وأمر سودة بنت زمعة وهي زوجته صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب منه، وذلك لما رأى بشبهه بعتبة فراعى عليه السلام الحكمين :حكم الفراش، وحكم الشبه.

* الاستحسان عند الإمام مالك هو :"الأخذ بمصلحة جزئية في مقابل دليل كلي" ، كما يقول الإمام الشاطبي. ويرى ابن القاسم عن مالك انه :"تسعة أعشار العلم الاستحسان" ، وعرفه الإمام الكرخي الحنفي قائلا: "الاستحسان هو العدل في مسألة عن مثل ما حكم به في نظائرها إلى خلافه لوجه أقوى". وقال الإمام الشافعي "من أستحسن فقد شرع" وحمل على الاستحسان حملة عنيفة،ومن الأمثلة على الاستحسان: المسألة المشتركة في الفرائض،وهي المسألة التي يأخذ فيها الأخوة الأشقاء نصيبهم بالتعصيب وأصل ذلك موت هالك عن زوج وأم وأخوين شقيقين وأخوين لام فيكون للزوج النصف وللأم السدس والأخوين للأم الثلث ولا شيء للشقيقين، ومما يشاهد هنا في توريث الاخوة هو مخالف لما معروف إذ المعلوم عند الفرضين أن المتعدد من الاخوة للآم يرث بالفرض وفرضه

الثلث، والأشقاء عصبة فلا يرثون إلا ما فضل لهم عن ذوي الفروض فما الداعي لهذه المخالفة ؟ فلو طبق هذا لحرم الأشقاء من الإرث لأنهم عصبة ولهم شيء عن توزيع الفروض فتكون النتيجة توريث من تقرب إلى الهالك بجهة ألام فقط وهم الاخوة للام وحرمان من تقرب إليه بجهتي ألام والأب وهم الأشقاء وهو شيء لا يصيغه العقل ولذلك عدل عنه، لهذا أشركهم الخليفة عمر بن الخطاب في الثلث باعتبارهم أولاد أم، ويقول القائلون بالاستحسان : أن ذلك استحسان منه وبذلك سن سنة الاستحسان الدافع للجزم، والاستحسان عند الإمام مالك هو القول بأقوى الدليلين، وقال بعضهم أن الظاهر من قول مالك في الاستحسان،هو اعتباره مصلحة جزئية في مقابلة قياس كلي، ومقتضاه تقديم الاستدلال المرسل على القياس، وهو ابن الأنباري.

جدول المسألة :

4	6	24
زوج	3	12
أم	1	4
أخ.ش	2	2
أخت. ش			2
أخ.م			2
أخت.م	↓	2

*** اشتراك الاخوة لأم مع الاخوة الأشقاء**

وللاخوة : 2 منكسرة على 4.

لكل أخ =1 بعد تصحيحها.

في الاستصحاب، وهو استدامة إثبات ما كان ثابتا، أو نفي ما كان منفيا وهو ما يعبر عنه بالبراءة الأصلية، ومثاله : إذ سئل المجتهد عن حكم عقد أو تصرف ولم يجد نصا في القرآن أو السنة، ولا دليل شرعيا يطلقه على حكمه، حكم بإباحة هذا العقد أو التصرف بناء على الأصل في الأشياء الإباحية.

– في عمل أهل المدينة التي هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل المدينة هم الصاحبة والتابعون عند الإمام مالك، والتعبير عن هذا المصدر في كتاب الموطأ ورد بعبارات مختلفة مثل :

– الأمر عندنا.

– الأمر المجتمع عليه عندنا.

– الأمر الذي لا اختلاف فيه عندنا.

– الأمر الذي لم يزل عليه الناس عندنا.

– على هذا العمل وبه مضى أمر الناس

هذه الأمثلة في الإثبات،ومن الأمثلة في النفي :

– ليس عليه العمل.

– ليس لهذا حد معروف.

– ليس معمولا به ببلدنا.

وخلاصة القول المقصود بعمل أهل المدينة الذي يحتج بعملهم أو إجماعهم جماعة من العلماء الذين اشتهروا بالفتوى وعرفوا بالفقه والرواية،ويمثلون المجتهدين من الصحابة والفقهاء والمحدثين والتابعين ....

*** تلاميذ الإمام مالك بن أنس :**

لقد اتفق جل المؤرخين والباحثين في المذهب المالكي أنه رحل إلى مالك بن أنس خلق كثير من الناس ومن سائر أقطار العالم الإسلامي، ولاسيما أنه اتخذ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سكنا له طول حياته، وكان معظم هؤلاء أهل الحجاز والشام والعراق ومصر والمغرب والأندلس، وكان من أشهرهم :

– الفقيه أبو عبد الله بن القاسم الفقيه المصري، ت/191 هـ قد تتلمذ على أمام دار الهجرة وتعلم عليه الفقه والحديث مدة طويلة، وعنه يقول ابن خلكان أن ابن القاسم جمع بين الزهد والعلم والفقه وعلى الإمام مالك ونظائره، وصحب مالكا عشرين سنة، وهو صاحب المدونة في مذهبهم، وهي من أجل كتبهم وعنه أخذ سحنون [26] .

– الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف القرشي ألمطلبي المكي ولد بغزة سنة 150 هـ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين، روى عن عمه محمد، وأبي سماحة، وسعيد بن سالم القداح، وابن عيينة ومالك ابن أنس، وابن علية وابن أبي فديك وخلق كثير، كما روى عنه خلق كثير أيضا منهم أبنه أبو عثمان، وعنه قال الإمام أحمد صاحب المذهب: أن الله تعالى يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا ماذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز،وفي رأس المائتين الشافعي .... والشافعي هو صاحب المذهب الفقهي وله إنتاج في سائر أقطار العالم الإسلامي، توفي رحمه الله سنة 204 هـ [27]

26 – وفيات الأعيان لابن خلكان : 290/1. والديباج بن فرحون : 146-147.

27 – وفيات الأعيان لابن خلكان : 190/1، والبداية والنهاية لابن كثير: 251/10، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 56/2، وتذكرة الحفاظ للذهبي : 261/1، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي: 44/1، وتهذيب التهذيب لابن حجر: 35/9، وحسن المحاضرة للإمام السيوطي: 303/1، وحلية الأولياء للاصبهاني : 63/9، وخلاصة الكمال للخزرجي : 277، والديباج لابن فرحون : 227 والرسالة المستطرفة للكتاني : 17، وشذرات الذهب لابن العماد: 9/2، وصفوة الصفوة لابن الجوزي: 95/2.

- الفقيه يحيى بن يحيى بن كثير الليثي، ت/ 234 هـ، وهو اندلسي قرطبي وأحد الفقهاء الذين انتهت إليهم الرئاسة العلمية، والفتيا بالأندلس، وبسبب هذا الفقيه الجليل انتشر المذهب المالكي بالأندلس، وقد اعتمد المغاربة روايته لكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، وأكثر من رواية غيرها، كما اعتمد المشارقة رواية محمد بن الحسن الشيباني أحد الذين نقلوا مذهبه إلى الغرب الإسلامي [28].

- الفقيه أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهري القرشي المصري مولاهم (125 - 199 هـ) تتلمذ على الإمام مالك من سنة 148هـ حتى وفاته، جمع سماعه عن الإمام مالك في مؤلف وله من المؤلفات "الموطأ الكبير" و"الموطأ الصغير"، و"الجامع الصغير" و"السماعات" وعنه روى سحنون في المدونة، ت/199هـ، وله من الأحاديث ما رواها أصحاب الكتب الصحاح جميعا [29].

- الفقيه الإمام أشهب بن عبد العزيز القيسي العامري المصري المكنى أبا عمران 140 - 204 هـ، صاحب المدونة التي قال عنها الفقيه القاضي عياض: كتاب جليل كبير العلم، ويعد من تلاميذ الإمام مالك، ومن الذين نشروا المذهب الملكي، ت/ 204 هـ [30].

- الفقيه أبو عبد الرحمان زياد بن عبد الرحمان اللخمي المعروف "بشبطون" ت/ 193هـ ، سمع من الإمام مالك "الموطأ" وله عنه في الفتاوى: كتاب السماع المعروف سماع "زياد"، وهذا الفقيه هو أول من أدخل كتاب "الموطأ" إلى الأندلس، وعنه قال الإمام الشيرازي: كان أهل المدينة يسمون زياداً

---

28 - الفقه الإسلامي مدخل لدراسة نظام المعاملة فيه: 191، محمد يوسف موسى، وتاريخ الفكر الأندلسي لحسين مؤنس، ص 4، ط1.

29 - تذكرة الحفاظ للذهبي: 1/304، وتهذيب التهذيب لابن حجر: 6/61، والديباج لابن فرحون 132، وشذرات الذهب لابن العماد: 1/347.

30 - الديباج لابن فرحون: 99 ووفيات الأعيان لابن خلكان: 1/109-110.

فقيه الأندلس، ويقال إن هذا الفقيه هو من أدخل كتاب مالك بن أنس إلى الأندلس، أما ابن القوطية فإنه يقول إن أول من أدخل "الموطأ" إلى الأندلس هو الفقيه الغازي بن قيس الذي سمع من مالك الموطأ، وكان ذلك أيام عبد الرحمان الداخل (137-171 هـ) (755-788 م)، إذ يقول وفي أيام عبد الرحمان بن معاوية دخل الغازي بن قيس الأندلسي بالموطأ عن مالك وبقراءة نافع بن أبي نعيم وكان له مكرما ومكررا عليه والصلة في منزلة، وفي أيامه دخل أبو موسى الهواري عالم الأندلس، وكان قد جمع علم العربية إلى علم الدين وكانت رحلتهما إلى المشرق بعد دخول عبد الرحمان بن معاوية الأندلس محدث الشيخ عمر بن لبابة قال : كان أبو موسى الهراوي إذا دخل من قريته بفحص موورور التي كان فيها سكناه لم يفت أحد من مشايخ قرطبة، لا عيسى بن دينار ولا يحيى بن يحيى، ولا سعيد بن حسان رحمهم الله جميعا حتى يرحل عنهم.

– ومن الثابت على أي حال أن مذهب مالك ثبت في الأندلس وعظم أمره فيه على أيام هشام الرضى (89 - 179 هـ) بسبب المكانة الرفيعة التي حظي بها يحيى بن يحيى الليثي عنده، وكان يحيى من تلاميذ مالك المباشرين وكان متعصبا لمذهبه وكان هشام يشاوره في أمور القضاة فلم يكن يولي إلا المالكيين ومن بين من أسسوا دولة المالكية في الأندلس يحيى بن يحيى الليثي وعيسى بن دينار وشبطون [31]، وأشهر من كان يمثل مذهب مالك في الأندلس هو:محمد بن أحمد العتبي القرطبي ت / 225 هـ، وكان أهل الأندلس على مذهب الاوزاعي حتى رجح هشام بن عبد الرحمان الأموي (172-180 هـ) مذهب مالك بن أنس/ وكان الذي نشر هذا المذهب في الأندلس زياد بن عبد الرحمان القرطبي السابق الذكر، وذهب الضبي في بغية الملتمس أن أول من أدخل مذهب مالك

31 – الفكر الأندلسي ص 418/417 ترجمة حسين مؤنس ط1. القاهرة. 1955، تاريخ التراث العربي: 306/2، سزكين.

إلى الأندلس هو يحيى بن يحيى ابن كثير، ت /234 هـ ولكن الفضل الكبير يرجع إلى أمراء بني أمية في تشجيع الناس على اعتناقه والعمل به دون غيره.

– الفقيه بن الماجشون عبد المالك بن عبد العزيز بن عبد بن أبي سلمة التيمي المدني يكنى أبا مروان، ت /212 هـ وكان والد عبد العزيز من أقران الإمام مالك بن أنس، وله موطأ وضعه قبل موطأ الإمام مالك وكان مفتي مدينة الرسول صلى الله عليه سلم، في زمانه، وهو سليل بيت علم معروف بالمدينة المنورة، تعلم على مالك ونشر مذهبه ودافع عنه [32].

– الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرقد الشيباني ولد بواسط سنة 132هـ/ 749م، وشب بالكوفة فسمع من الإمام أبي حنيفة النعمان وهو ابن أربعة عسر عاما وتأثر بمذهبه في الأخذ بالرأي، ومن شيوخه سفيان الثوري، والاوزاعي، والإمام مالك بن أنس وأبو يوسف وولاه الخليفة هارون الرشيد عام 180هـ منصب القضاء بالرقة، وسرعان ما عزل، كان متضلعا في العلوم اللغوية، وكان يقول برأي المرجئة في قضايا العقيدة، وهو أحد مؤسس المذهب الحنفي في العراق، ومن الذين يقدمون الحديث على الرأي دون أن يرفض الرأي [33].

– الفقيه ابن عبد الحكم، وهو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن ليث المصري ولد بالإسكندرية سنة 155هـ سمع دروس الموطأ في المدينة، وبعد مدة عاد إلى مصر فصار بها فقيها مشهورا، ت/214 هـ وهو صاحب المختصر الكبير من الاسمعة، والصغير، وعليه اعتمد أهل بغداد، كان فقيها صدوقا ذا ثقة عاقلا حليما وإليه أفضت الرئاسة العلمية بمصر وهو أعلم أصحاب مالك بمذهبه [34].

---

32 – وفيات الأعيان لابن خلكان: 406/1.

33 – المعارف لابن قتيبة:251، وتاريخ الطبري: 2521/3، والفهرست لابن النديم 209/203 وطبقات الفقهاء للشيرازي: 119 وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 2/172-182، والانتقاء لابن عبد البر: 174.

34 – الفهرست لابن النديم: 199 والانتقاء لابن عبد البر: 52 والديباج لابن فرحون: 134، وتهذيب والتهذيب لابن حجر: 5/289-290، وشدرات الذهب لابن العماد: 34/2 والإعلام للزركلي: 229/4، ومعجم المؤلفين لكحالة: 67/6.

– الفقيه اصبغ، هو أبو عبد الله اصبغ بن الفرج الأموي بالولاء، كان فقيه البدن حسن القياس، وعليه تثقف ابن الموازية صاحب الموازية، وابن حبيب كان ثقة سمع من الإمام مالك، ت/225 هـ وقيل سنة 226 هـ كما جاء عند ابن خلكان، وقد تفقه بابن القاسم، وبن وهب، وصار عالما وعلما، وكان في رأي بعض العلماء من أعلم خلق الله بمذهب مالك ومسائله ولم تنجب مصر مثله في في الفقه في رأي عبدالله بن الماجشون [35].

– الفقيه سحنون، وهو عبدالسلام بن سعيد بن حبيب التنوخي المعروف بلقب سحنون وسمي بذلك لسبب نشاطه، ولد بالقيروان عام 183هـ واستجابة لوصية أستاذه سافر بعد مدة إلى تونس لدراسة المذهب المالكي عند الفقيه علي بن زياد ولكنه رحل بعد ذلك إلى مصر ليكمل دراسته عند عبدالرحمن بن القاسم وابن وهب واشهب، اشهر تلاميذ بن أنس، وذهب إلى مكة والمدينة حاجا واختلف فيه هل سمع من الإمام مالك، ثم رحل إلى الشام ثم عاد إلى القيروان سنة 191هـ، وتقلد منصب القضاء في عهد محمد بن الأغلب سنة 234 هـ بعد أن رفضه سنين طويلة، ولكن بشرط إلا يكافأ على ذلك بمرتب، أو هدايا توفي بالقيروان سنة 240 هـ

– الفقيه أبو مروان الفقيه عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن عباس بن مرداس السلمي الأندلسي، ت/238 هـ كان يفتي، ثم انفرد بالرئاسة العلمية بعد الفقيه يحيى بن يحيى الليثي، وكان يعد من فقهاء الأندلس، والمدرسة الملكية ومن كتبه الواضحة في السنن والفقه [36]. بالأقطار الإسلامية التي انتشر فيها المذهب المالكي :

---

35 – وفيات الأعيان 406/1

36 – الديباج لابن فرحون : 161–162.

– انتشر المذهب المالكي أول الأمر بالحجاز، لأنه نبع منه وفيه ترعرع ومنه انتشر إلى باقي أقطار العالم الإسلامي، فالمدينة المنورة كانت قاعدة الانطلاق لهذا المذهب وبعدها انتقل إلى بلاد اليمن ثم إلى العراق ومنها بلاد افريقية التي كانت تطلق زمانه على تونس، ثم بلاد الأندلس ومنها إلى المغرب، وكان الفضل الكبير في نشر هذا المذهب لتلاميذ الإمام مالك، بمصر والغرب الإسلامي واختلف العلماء في أول من أعلن مذهب مالك بمصر، وكاد الإجماع أن يقع على عبدالرحمن بن القاسم ... ودخل إلى بلاد فارس على يد القاضي أبي عبدالله الروكاني الذي تولى قضاء الأهواز، ووصل إلى صقيلة هو عبدالله بن حمدون وكان ذلك قبل القرن 3 هـ، واختلف كذلك في أول من أدخل مذهب مالك إلى الأندلس والظاهر أن مذهب مالك كان كلما دخل قطرا استقر به واقتلع جدور المذاهب الأخرى ولا سيما في الغرب الإسلامي وهو كذلك إلى اليوم.

وكانت الرحلات العلمية بين المغرب والمشرق من الأسباب الرئيسية في نشر المذهب المالكي بالمغرب، وعلى مذهب مالك كان إدريس الأول والثاني وجميع العلماء من أهل المغرب الأقصى بسبب تقليد الادارسة لمالك وتحصيلهم لكتاب الموطأ وحفظه ودراسته [37] وتشير جملة من المصادر أن المغاربة رحلوا إلى الإمام مالك واتصلوا به مباشرة وأن الرحلة تعددت بين المغرب والحجاز في وقت مبكر ولا سيما في عهد الادارسة ... ومن أولئك الرحالة العلماء :

– الفقيه العتبي صاحب العتبية، هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن عتبة ينتسب إلى سفيان بن صخر بن حرب، والارجح أنه مولى لآل عتبة بن أبي سفيان، ت/ 255 هـ وهو صاحب مجموعة: الاسمعة المسموعة غالبا من مالك بن أنس المسماة "العتيبة" أو "المستخرجة" وكانت من

37 – الأزهار العاطرة الأنفاس لمحمد بن جعفر الكتاني 130، ط حجرية.

أكثر الكتب تداولا بين الاندلسيين وأهل المغرب، وقال عنه ابن الفارضي سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، ورحل فسمع من سحنون بن سعيد، واصبغ بن الفرج، وكان حافظا جامعا عالما بالنوازل، وهو الذي جمع "المستخرجة" وأكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الغريبة الشاذة [38]. وفي النهاية عاد إلى مسقط رأسه الأندلس حيث أصبح فقيها مرموق المكانة.

وبإمكان الباحث المتطلع المزيد من الاستفادة بالرجوع إلى المصادر والمراجع والكتب الآتية :

كتاب تاريخ التراث لسزكين : 2/ 120- 164، وفيه ما يشفي الغليل من المصادر والمراجع ط 1978.

كتاب تاريخ الأدب العربي بركلمان القسم الثاني : 3-4/295-314، ط : 1993.

كتاب كشف الظنون ... لحاجي خليفة : 1907/2 - 1908، ط : 1982.

كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض تحقيق أحمد بكير محمود منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

كتاب مالك، حياته وعصره، آراؤه وفقهه للشيخ أبي زهرة، دار الفكر العربي مصر.

مالك بن أنس إمام دار الهجرة لعبد الحليم الجندي.

الانتقاء لابن عبدالبر.

ترتيب المالك للسيوطي.

---

38 – تاريخ الفكر الأندلسي، مصدر سابق: 419، جدوة الأقباس الحميدي: 6-37، والبغية للضبي: 37 والديباج لابن فرحون: 238 وشذرات الذهب لابن العماد: 2/139، والفهرست لابن النديم: 241، واللباب لابن الأثير: 2/119، ونفح الطب للمقري: 1/603، والإعلام للزركلي: 6/197، ومعجم المؤلفين لكحالة: 8/276....

مناقب مالك للشيخ الزواوي.

محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي لعمر الجيدي، ط 1987.

الفقيه أبو مسعود العباسي بن أشرس الأنصاري، والفقيه عمر بن سمك بن حميد مولى موسى بن نصير، والفقيه أبو طالب عبد الله بن عثمان الابزاري المعافري، والفقيه أبو عبد الله أسيد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم، والفقيه أبو محرز محمد بن عبد الله بن قيس بن يسار بن مسلم الكناني القاضي، والفقيه أبو عمرو البهلول بن عبد الله محمد بن معاوية الحضرمي، والفقيه ابو عبدالله زرارة بن حسان اليحصبي، والفقيه عبدالمومن بن المستنير الجزري، والفقيه علي بن يونس ابن عياض الليشي والقاضي عامر ابن محمد القيسي الذي تؤكد المراجع والمصادر أنه أول من أدخل "الموطأ" إلى المغرب في عهد الادارسة، وهو أول من حمل الناس على تعليم "الموطأ".

إن هؤلاء المغاربة وغيرهم الذين أرسوا قواعد المذهب المالكي في شمال إفريقيا والغرب الإسلامي، وصححوا الكثير من مفاهيم المذهب المالكي، ونقلوا "الموطأ" ونشروه في الغرب الإسلامي [39]، فتواترت روايته، واتصلت أسانيده وعظم شأنه عند أهل المغرب على سائر المذاهب الفقهية الأخرى فأضحى المذهب الرسمي للمغاربة جميعا ومذهب الدولة في شؤون الدين والمعاملات والعبادات.

هؤلاء التلاميذ وغيرهم هم مشاهير رواة المذهب وناقلوه من الحجاز ومصر إلى العراق وإلى الأندلس والغرب، وإلى جنابهم جماعة من العلماء قامت بنفس المهمة في بلاد إفريقية الشمالية وباقي أقطار العالم الإسلامي.

---

39 – شجرة النور الزكية لمخلوف التونسي: ص 103، والفكر السامي للحجوي: 2/11.

وخلاصة القول :

إنه يبدو من خلال هذا العرض أن الإمام مالك بن أنس قد اجتمع لديه من الشيوخ والتلاميذ والأصحاب والرواد من ذوي القدر العالي، والمقام الرفيع والفكر الثاقب والذهن الوقاد في الحديث والسنة والفقه ما لم يجتمع لغيره في ميدانه، ولعل هذا الأمر هو ما تميز به الإمام مالك بشكل خاص، ومذهبه الفقهي بشكل عام، ومن الصعب استقصاء أسماء وكنى وأحوال وأمكنة هؤلاء الأشياخ والتلاميذ والأصحاب الذين تعلموا عليه مباشرة ونشروا مذهبه في سائر الأقطار الإسلامية شرقا وغربا شمالا وجنوبا، وتعلم منهم وكان هذا بحق السبب الأساسي في بقاء هذا المذهب وانتشاره بين المسلمين الذين حافظوا عليه وعضوا عليه بالنواجذ، ولا سيما أهل المغرب الأقصى الذين تمذهبوا بمذهبه الفقهي ومذهب شيخه أبي رُوَيْمٍ نافع في القراءة ورش، من بداية الادارسة سنة 172 هـ، وإلى اليوم وإلى ما شاء الله ...

هكذا كان مالك عند تلاميذه المباشرين وغير المباشرين عظيم الإمامة واسعة الدراية ثاقب الفكر جليل القدر عالما حيا وميتا خرج علمه من المدينة وطاف كل أرجاء العالم الإسلامي واستأسد في غربه عند المغاربة ...

* *وفاة الإمام مالك بن أنس :*

توفي مالك بن أنس بن أبي عامر فقيه الحجاز وسيدها في وقته بالعلم بل فقيه الأمة كما يذكر شمس الدين الذهبي بعد عمر طويل ملازما لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم جليلا مهيبا عام 179 هـ/795 م وهو ابن ستة وثمانين سنة، وقبل وفاته زار الخليفة العباسي هارون الرشيد حلقته الدراسية بالمسجد النبوي عندما كان يحج عام 179 / 795 هـ وفي هذا العام توفي الإمام مالك رحمه الله واسكنه فسيح جناته آمين.

* آثار الإمام مالك بن أنس :

للإمام مالك بن أنس تأليف وتصانيف ذكرها من أرخ له، منها : الرد على القدرية، وكتاب المدونة [40] الكبرى، ورسالة التحذير [41] إلى الخليفة هارون الرشيد ووزيره يحيى البرمكي، إلا أنه لم يبق منها إلا النزر القليل التي منها : المدونة الكبرى، وكتاب الموطأ النفيس الذي طبع مرات ومرات بالهند ومصر والمغرب، وغير ذلك من الأقطار الإسلامية والعربية.

* كتاب الموطأ :

إن كتاب الموطأ لمالك بن أنس أساس المذهب المالكي، وأقدم كتب الحديث والفقه والفتيا وأحد الكتب المعتمدة في بناء المذهب المالكي رسميا عند أهل المغرب الأقصى.

وأن مؤلفه هو مالك بن أنس الحافظ الملهم أحد كبار علماء الأمة الإسلامية وأحد أئمة الفقه الإسلامي، وإمام دار الهجرة، وأحد أعمدة السنة المرموقين، وأحد مشاهير الحفاظ، اشتهر مالك بن أنس بكتاب الموطأ، فاقترن به حتى أضحى مرادفا له فصار كلما ذكر الموطأ ذكر مالك بن أنس.

اعتمد الإمام مالك في تأليف كتاب "الموطأ" على الأحاديث الصحيحة وأقوال الصحابة وفتاويهم، وأعمال أهل المدينة، والتابعين، في أسلوب طبعه بالتحري في نقل الأسانيد المروية، كما اعتمد على الثقاة من الرواة، وامتاز بالعمق في العمل بالمتون والتحري في تقبل الأحكام حتى استفاد منه أهل العلم في المسائل الفقهية مما سهل الرجوع إليه والاستنباط منه.

---

40 – رسالة التحذير إلى الخليفة هارون الرشيد ووزيره يحيى البرمكي، طبع بولاق 311 هـ تاريخ التراث العربي 1313/2.

41 – المدونة الكبرى لسحنون وهي تقرير لفقه المالكية استنادا إلى نص كتاب الموطأ برواية أسد بن الفرات على أساس المسائل التي وجهها الإمام سحنون إلى محمد بن القاسم. تاريخ الأدب العربي بروكلمان القسم الثاني 3-4/296-303، وكشف الظنون لحاجي خليفة 1907/2-1908.

ويعتبر موطأ مالك أهم كتاب دون في الحديث والفقه جمع نصوصه من الكتاب الكريم والسنة، النبوية الشريفة، وأقوال الصحابة وأعمال أهل المدونة والتابعين، وبعد فترة طويلة استغرقها الإمام مالك في التهذيب والتنقيح والمقابلة والتحليل والبرهنة والاستنباط ألف كتابه الموطأ.

ويكفي الإمام فخرا أن يكون كتابه الموطأ من أفضل الكتب المتداولة في الحديث والسنة، والفقه، والفتيا واستنباط الأحكام، وفقه المعاملات، وان كتاب الموطأ من أسس المذهب وروافده في النصوص والأحكام.

فكتاب الموطأ كتاب جليل في الحديث، ولعله أول كتاب من نوعه وفي منهاجه وأسلوبه، جمع فيه الإمام ما صح عنده وقوي حجة له من أحاديث أهل الحجاز ثم أضاف إليه أقوال الصحابة وفتاوي التابعين، ثم رتبه بعد ذلك كله على أبواب الفقه المعروفة، وبذلك يكون الإمام مالك سن سنة حميدة للفقهاء بعده، وقد عمل فيه الإمام تأليفا وتصنيفا وتهذيبا، قرابة أربعين سنة، ولقد لقي الإمام في هذا العمل جزاء ما أنفق من الوقت والعمل والجهد في كتابه الموطأ، فتلقاه العلماء في سائر الأقطار الإسلامية والعربية المعاصرين له بالمدينة المنورة واطئوه ووافقوه عليه [42].

الموطأ لغة :

المفهوم اللغوي للموطأ يعني : المذلل[43]، وقيل رجل موطأ الاكناف، يعني جوانب داره وطيئة، يسهل الوصول إليها، ويستفاد من ذلك أن أحدا لا يجد صعوبة في الوصول إليه سهولة أخلاقه ولين جانبه ومن هذا المفهوم أطلق الإمام مالك على كتابه "اسم الموطأ"، وعند عبد الرحمن الشرقاوي في كتابه أئمة الفقه

---

42 – كشف الظنون لحاجي خليفة 2/1907.

43 – لسان العرب لابن منظور "مادة وطيء"

التسعة يقول "الموطأ هو: المنقح، ولبث ينقح في الكتاب سنين، وخلال تلك السنين أخرج منا فسوه من علماء المدينة كتبا كثيرة من الأحاديث وآثار الصحابة أسموها الموطآت وسبقوه بها، فقيل لمالك: شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثاله واخرجوا ما عملوا فقال: ايتوني بما عملوا .. فأتوا بها فلما فرغ من النظر فيها، قال: لا يرتفع إلا ما أريد به وجه الله، أما تلك فإنما القيت في الآبار وما يسمع بشيء منها يذكر بعد ذلك" [44].

وأهمية كتاب الموطأ في الحديث والفقه أراد غير واحد من خلفاء بني العباس حمل الناس عليه ليكون مرجعا وأما ما لهم في باب التشريع واستنباط الأحكام ومن أولئك الخلفاء:

- الخليفة أبو جعفر المنصور العباس [45]
- المهدي العباسي [46]
- الخليفة هارون الرشيد العباسي [47]

وفي هذا الشأن يروي ابن سعد في الطبقات الكبرى عن مالك بن أنس:

- قال لما حج المنصور قال لي: (قد عزمت على أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها، فتنسخ ثم ابعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين، منها نسخة وآمرهم أن يعملوا، بما فيها وإلا يتعدوه إلى غيره، فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، ودانوا به، فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم ...).

وأما أبو نعيم فقد أخرج في كتابه الحلية عن الإمام مالك بن أنس أنه قال: "شاورني هارون الرشيد في أن يعلق "الموطأ" في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه،

---

44 – أئمة الفقه لابن منظور لعبد الرحمن الشرقاوي، ص 86.

45 – تاريخ الإسلام د.حسن إبراهيم حسني 27/2. ط: 1962

46 – نفس المصدر 41/2.

47 – نفس المصدر 53/2..

فقلت: فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع، وتفرقوا في البلدان، وكل مصيب، فقال وفقك الله تعالى يا أبا عبدالله ... إنه رأي العالم المتمكن ودعوة الأمير إلى حرية الفكر واختيار الناس الإرادية، وعدم إكراه الناس على ما لا يرغبون فيه.

ولما أراد الخليفة هارون الرشيد، الشخوص إلى العراق، قال للإمام مالك بن أنس: ينبغي أن تخرج معي، فإني عزمت أن أحمل الناس على "الموطأ" كما حمل عثمان بن عفان على القرآن [48]، فقال: أما حمل الناس على "الموطأ" فليس إلى ذلك سبيل، لأن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم افترقوا بعد. وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فحدثوا، فعند أهل كل مصر علم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اختلاف أمتي رحمة" [49].

وأما الخروج معك فلا سبيل إليه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم سيخرجون بعدي من المدينة لأجل الدنيا، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون" وقال "المدينة تنفي خبثها" [50].

واتفق جمهور العلماء وقالوا إن الإمام مالكا [51] كان على حق، وكان موفقا من اله حين لم يستمع إلى ما أراده أولئك الخلفاء في هذا الشأن، وأما كتاب الموطأ فلعل الإمام هو أسبق علماء الحديث في وضع ما عرف بفن الحديث فانه لا يكاد يعرف من سبقه على وجه الدقة في نقد الرواة والتشدد في الأخذ عن الرواة ونفس المنهاج فعله في المسائل الفقهية، وقد جمع الإمام في كتابه الموطأ ما صح

---

48 – يريد من هذا التعبير المصحف الإمام الذي اختاره الخليفة عثمان من بين المصاحف الأخرى.

49 – اخرج الحديث الإمام العراقي في المغني عن حمل الأسفار: 28/1. والإمام الزبيدي في إتحاف السادة المتقين 204/1–205 والإمام الفتني في تذكرة الموضوعات: 90 والمتقي الهندي في كنز العمال تحت رقم 28286، والإمام الألباني في السلسلة الضعيفة: 57.

50 – مفتاح السعادة، طاش كبرى زاده: 87/2، وفي بعض الروايات أن المنصور أو الرشيد أراد تعليق هذا الكتاب بالكعبة وتوزيعه في الآفاق وحمل الناس عليه حسما لمادة الخلاف..

51 – كشف الظنون لحاجي خليفة: 1907/2.

عنده من الأحاديث والفقه والتفاسير والآثار والتاريخ وأخبار الصحابة والتابعين والأئمة الذين سبقوه.

وجه تسمية كتاب الموطأ :

واسم كتاب الموطأ ووجه تسميته بهذا الاسم يؤخذ من الرواية التي رويت عن الإمام مالك عندما قال : عرضت على سبعين فقيها من فقهاء المدينة كتابي فكلهم، واطأني عليه فسميته "بالموطأ" اعتبارا بأنه اسم مفعول، من وطأه على الأمر إذا وافقه عليه على طريقة الحذف والإيصال، أي مواطأ عليه فقيل الموطأ على غير قياس، والقياس أن يقال "المواطأ" ، والواضح أن هذا الاسم اسم مفعول من وطأ الأمر إذا سهله، ومدده، فأصله الهمز كما جاء في تاج العروس السابق وشاع هذا التحقيق على السنة الناس، وليس اصل الكلمة بالألف، إذا لا توجد هذه المادة، وورد الوجهان في الكلام فمن استعمله بالهمزة ذهب إلى هذا القول أبو الطاهر أحمد الاصبهاني.

وبالرغم من كل هذا فسبب تسمية كتاب "الموطأ" بهذا الاسم فقد تضاربت الأقوال في سبب تسمية "الموطأ" بهذا الاسم، وهذا جاء به ابو عبد الله محمد بن إبراهيم الأصفهاني حيث يروي أنه قال: لأبى حاتم الرازي، موطأ مالك لِمَ سمي "الموطأ" ؟ فقال: شيء صنعه ووطأه للناس حتى قيل : موطأ مالك وقيل لانه واطأه عليه العلماء، وكان ينبغي على هذا أن يسمى "الموطا" فالأولى أن يكون السبب الأول هو الراجح، والأصح، إلا أنه روي عن الإمام مالك ما سبق ذكره آنفا.

وكتاب الموطأ هو أقدم مصنف في الحديث والفقه يصل إلى المسلمين الأوائل وعنه قال صاحب كشف الظنون: "هو كتاب قديم مبارك قصد فيه جمع الصحيح لكن إنما جمع الصحيح عنده لا على اصطلاح أهل الحديث لأنه يرى

المراسل والبلاغات صحيحة" [52].

وعنه قال القاضي أبو بكر بن العربي: "إنه أول شرائع الإسلام، وهو آخره لأنه لا يؤلف مثله إذ بناه مالك رحمه الله على تمهيد الأصول للفروع ونبه فيه على معظم أصول الفقه التي يرجع إليها مسائله وفروعه" [53].

من أهم روايات كتاب الموطأ :

* رواية يحيى بن يحيى بن كثير المصمودي الليثي الأندلسي، ت/ 234 هـ /848 م وقد أشار مؤلف كتاب تاريخ التراث العربي إلى أن هذه الرواية طبعت مرات عديدة في مختلف البلاد الإسلامية، وبخاصة في الهند، ومنها طبعة محمد فؤاد عبدالباقي في جزأين بالقاهرة سنة 1951، ولهذه الرواية شروح وصلت إلى إحدى وعشرين شرحا [54].

* رواية محمد بن الحسن الشيباني، ت/ 189 هـ/ 809 م، ومن طبعاتها طبع القاهرة المحققة من طرف الأستاذ عبدالوهاب عبداللطيف، ورواية الشيباني عن مالك بن أنس مجالسة وسماعا حيث يقول: "إنه أقام عنده ثلاث سنين وعدد شروحها أربعة" [55].

* رواية سويد بن سعيد بن سهل الحدثاني، ت/240 هـ/854 م [56]. ولم تشر المراجع المعتمدة إلى شراحها، وطبعاتها إلا ما كان من صاحب تاريخ التراث العربي ...

* رواية يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي [57]، ت 231 هـ/845 م، وهذه

---

52 – ترتيب المدارك للقاضي عياض 82/2، والاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار مما رسمه الإمام مالك في الموطأ من الرأي والآثار ليوسف ابن عمر بن عبد البر، ت/463 هـ بركلمان القسم الثاني 3-297/4.

53 – كشف الظنون، مصدر سابق: 1907/2.

54 – تاريخ التراث العربي سزكين: 123/2، 125 وتاريخ الادب العربي لبروكمان القسم الثاني 3-286/4.

55 – نفس المصدر: 123/2، 124 وتاريخ الأدب السابق، 3-299/4.

56 – تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 228/9-232، والتهذيب لابن حجر 272/4-275.

57 – مخطوط الخزانة العامة بالرباط 890 ج، وتاريخ التراث العربي: 129/2 ونسبة بروكمان إلى عبدالمومن بن علي الموحدي المهدي.

الرواية كان يطلق عليها في زمان متأخر اسم : "موطأ الإمام المهدي" وتارة أخرى محاذي الموطأ، وهذا العنوان الأخير وضع خطأ لمختصر المهدي بن تومرت، وللمهدي بن تومرت : محاذي الموطأ وهو كتاب اختصر فيه المهدي موطأ الإمام مالك من رواية يحيى بن عبدالله بن بكير المخزومي، واقتصر فيه على الراوي الأخير للحديث بعد حذف بقية السند، وهو ثابت السند إلى المهدي بن تومرت [58].

* رواية أبي عبدالله عبدالرحمن بنقاسم، ت 191هـ/806 م، وهي رواية بقيت في "الملخص" لعلي بن خلف القيسي، ت/403 هـ/1012 م.

* رواية أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، ت/242 هـ/856 م، وفي هذه الرواية جزء فيه ثلاثة عشر حديثا موافقة من موطأ أبي مصعب ... واستخدم الإمام الطبري هذه الرواية بالسند الآتي: حدثني يونس بن عبد الاعلى عن أبي وهب عن مالك [59] ...

وخلاصة القول إن هذه الروايات هي التي اعتمدت في إخراج كتاب الموطأ إلى الوجود والتداول، والشرح والتحليل والكتابة والتصنيف. وجل باقي الروايات ترجع في اصلها إلى هذه الروايات [60].

* أحاديث الموطأ :

اشتمل كتاب الموطأ في مضمونه من بداية الأمر على قدر مهم من الأحاديث لم يتفق الرواة على عددها وفي هذا الباب يمكن الاستشهاد ببعض الروايات الإحصائية.

رواية الفقيه عتيق الزبيري الذي جعل أحاديث الموطأ: عشرة آلاف حديث [61].

---

58 – تاريخ التراث العربي، مصدر سابق: 129/2.

59 – تاريخ التراث العربي، مصدر سابق: 124/2

60 – كتاب الموطأ: إسعاف المبطأ برجال الموطأ لجلال الدين السيوطي (ص 11–17) قدم لهما وراجعهما ونسقهما الأستاذ فاروق سعد، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت 1979، وهي مقدمة في غاية الأهمية.

61 – المذهب المالكي، د.عمر الجيدي: 152 منشورات عكاظ.

* رواية الفقيه الغافقي الذي جعل أحاديث الموطأ ستمائة وستة وستون حديثا [62]. وله رواية رابعة جعل عددها أربعة آلاف حديث.

* رواية الإمام الزرقاني عن أبي بكر الابهري حيث قال : جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة والتابعين : ألف وسبعمائة وعشرون حديث.

– المسند منه : ستمائة حديث (600).

– والمرسل : مائتان واثنان وعشرون حديثا (222).

– والموقوف : ستمائة وثلاثة عشرة (613).

– ومن التابعين : مائتان وخمسة وثمانون [63] (285).

إلا أن الإمام مالك بن أنس ظل يهذب ويسقط منه حتى قال ابن القطان : كان علم الناس في زيادة، وعلم مالك في نقصان، ولو عاش مالك لا سقط علمه من كثرة التحدي [64].

وأما الرواية المختارة لدى بعض المؤرخين في كتاب الموطأ، فرواية أبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد الابهري، ت/ 375 هـ وهي عبارة عن شهادة في حق الموطأ حيث قال: وجملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين : ألف وسبعمائة حديث وعشرون حديثا (1720). المسند [65] منها ستمائة حديث (600)، والمرسل [66]: مائتان واثنان وعشرون حديثا (222) والموقوف [67] ستمائة وثلاثة عشر (63) من قول

---

62 – ترتيب المدارك للقاضي عياض: 2/72.

63 – مقدمة شرح الإمام الزرقاني للموطأ، 1/7.

64 – نفس المصدر، 1/7.

65 – المسند: هو الحديث المعتمد عند علماء الحديث وهو ما اتصل لسنده من أوله إلى منتهاه وأكثر ما يستعمل فيها جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهو المرفوع المتصل.

66 – المرسل هو ما رفعه التابعي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير صغيرا كان التابعي أو كبيرا.

67 – الموقوف: هو ما روي عن الصحابي من قول أو فعل أو تقرير متصلا كان أو منقطعا واشترط بعض علماء الحديث أن يكون متصل السند غير منقطع.

التابعين [68]: مائتان وخمسة وثمانـون (285).

وقد عد بعض العلماء أحاديث الموطأ أكثر، من تعداد العلماء السابقين، كما عدها جماعة منهم أقل، والسبب في هذا الاختلاف كثرة الرواة عن الإمام مالك بن أنس لكتاب الموطأ، وبذلك قد وجد عند بعضهم ما لا يوجد عند البعض الآخر وقد تيسر خلال العصور اللاحقة لعلماء الحديث ومؤرخي السنة، الاطلاع على سائر نسخ كتاب الموطأ، المخطوطة والمطبوعة، وجل هذه النسخ وردت عند المستشرق بركلمان في كتابه القيم تاريخ الأدب العربي، طبعة الهيئة المصرية القسم الثاني[69]. والمستشرق سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب [70].

وصاحب كشف الظنون في كتابه: كشف الظنون [71] عن أسامي الكتب والفنون، والإمام السيوطي صاحب كتاب تنوير الحوالك [72] شرح موطأ الإمام مالك، وكتاب التمهيد [73] لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لصاحبه ابن عبد البر تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري ...

ولا أظن هناك أحدا من الرواة أو المؤرخين جاء بأكثر من هؤلاء من حيث اقتفاء واستقصاء ما هو مخطوط أو مطبوع، ويمكن القول إن هؤلاء رصدوا نسخ كتاب الموطأ في كل خزائن العالم الإسلامي وغير الإسلامي، فهؤلاء طافوا على كل المكتبات والخزانات في كل الأقطار فإليهم يرجع الفضل في إحصاء المخطوطات والمطبوعات الخاصة بالكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس.

---

68 – التابعي: هو ما لقي واحدا من الصحابة فأكثر ..

69 – تاريخ الأدب لبروكلمان، القسم الثاني (3-4) / 296-301. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993.

70 – تاريخ التراث العربي لسزكين 2/121-132، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973.

71 – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ... لحاجي خليفة 2/1907-1908.

72 – تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للإمام جلال الدين السيوطي، 1/45.

73 – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، 1/75.

وهناك جماعة من فقهاء وعلماء إفريقية الشمالية والأندلس رحلوا إلى المشرق وسمعوا من شيوخ الأمصار الإسلامية مثل البصرة والكوفة ومصر والشام ومكة والمدينة وكان على رأس هؤلاء العلماء عالم المدينة الإمام مالك بن انس، ومن تلك الجماعة الفقهية البهلول بن رشيد الحجري الرعيني والفقيه أبو عبد الرحمن بن عبدالله بن غانم بن شرحبيل بن توبان الرعيني قاضي افريقية، وصاحب إمام دار الهجرة، والفقيه صقلاب بن زياد الهمداني، والفقيه أبو عون معاوية بن الفضل الصمادحي، والفقيه عثمان بن حاتم ابن عثمان المعافري.

والفقيه أبو الحسن علي بن زياد العبسي، والفقيه أبو يحيى زكرياء بن محمد ابن الحكم التجيبي، والفقيه ابو خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي، والفقيه عمر بن الوليد الفاسي، والفقيه أبو الخطاب محمد ابن الأعلى الكندي ...

ومن خلال البحث والاستقصاء في موضوع الهجرة العلمية يرى جماعة من الباحثين أن فترة عهد الدولة الادريسية (172–375 هـ) كانت أرقى وأفضل حقبة للاتصال الغرب الإسلامي بالمشرق الإسلامي وان الرحلة العلمية كانت من أهم إثراء المذهب المالكي ونقل كتب المذهب المالكي ونقل كتب المذهب وعلى رأسها كتاب الموطأ، والواقع إن من أسباب انتشار الموطأ وانتقاله عبر الأقطار الإسلامية. هو استمرار الهجرة من والى الأندلس والقيروان والمغرب ومصر والشام والحجاز كانت هي أهم وسيلة لنقل كتاب الموطأ إلى المغرب، ومما يلفت النظر إن المهاجرين سواء كانوا من المغرب أو الأندلس أو المشرق هم نبهاء الناس واذكاؤهم وعلماؤهم وفلاسفتهم ...

وان تشجيع الادارسة والمرابطين والموحدين على الهجرة، واحتضان بعض الأمراء لكبار رجال الفكر افضل زمان لنشر العلم ... ومما لا يختلف فيه اثنان إن كتاب الموطأ كان له الأثر على العقول، وتحويل الاتجاهات الفكرية في الكثير من المجالات في الغرب الإسلامي إلا أن هذا التأثير كان إيجابيا فأضحى المذهب المعتمد في كل من المغرب والأندلس وإفريقية محررا من بعض القيود الفكرية.

* مكانة الإمام مالك :

كانت منزلة الإمام مالك بن أنس العلمية والدينية مهابة الجانب، وذلك لتضلعه في الحديث والفقه والتفسير والورع والجرأة، فارتفعت درجته وعظم شأنه في العامة والخاصة، حتى قال فيه الإمام الشافعي وهو أحد تلاميذه الإجلاء : "إذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحد آمن عليه من مالك" [74].

فالإمام مالك رفع العلم من شأنه لأنه كان يجل العلم، والعلماء فوق إجلاله لغيرهم من أصحاب الجاه والسلطان، وقد عمل على نشر ما أتاه الله من علم بين الناس العامة منهم والخاصة على حد سواء في مجلسه بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا ينتقل لأصحاب الجاه والسلطان كعلماء ما بعد عصره.

وفي هذا السياق يحكي كبرى زادة في كتابه مفتاح السعادة: بعث هارون الرشيد إلى مالك يستحضره مجلسه ليسمع منه ابناه الأمين والمأمون، فقال له: يا أبا عبد الله ينبغي أن تختلف إلينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ، قال: قلت أعز الله أمير المؤمنين إن هذا العلم منكم خرج، فان انتم أعززتموه يعز، وان أذللتموه ذل، والعلم يؤتى ولا يأتي، فقال صدقت، اخرجا إلى المسجد حتى تسمعا مع الناس، قال: مالك بشريطة إلا يتخطيا رقاب الناس، ويجلسا حيث ينتهي بهما المجلس فحضراه بهذا الشرط [75].

وهذه الواقعة تكررت بصورة مغايرة في بعض المصادر عندما حج الخليفة هارون الرشيد، وأراد أن يحمل إليه كتابه "الموطأ" فرفض الذهاب إليه فما كان من هارون الرشيد إلا أن قال : "والله لا نسمع إلا في بيتك" [76].

---

74 – تذكرة الحفاظ للهبي: 1/193، والفهرس لابن النديم: 281.

75 – مفتاح السعادة، طاش كبرى زادة، 2/84-86

76 – الفهرست لابن النديم: 280، وشذرات الذهب لابن العماد: 1/290 والإمامة والسياسة لابن قتيبة: 2/156، والديباج لابن فرحون: 28.

وبهذه المكانة العلمية والشجاعة الأدبية يبدو الإمام مالك بن أنس قوي الإيمان فلا يخاف في الله لومة لائم، فهو لا يخاف صاحب السلطان حتى ولو كان الخليفة، جريئا يصدع بما يرى، وإن أغضب ذوي النفوذ والجاه والسلطان، ويصبر الصبر الجميل على ما يناله من الأذى في هذه المواقف الجريئة، وقد أوذي الإمام فعلا، أذى شديدا حتى ضربه جعفر بن سليمان والي المدينة بالسياط، لما نسب إليه: أن البيعة لا تصح مع الإكراه، وتأويل ذلك أن بيعة بني العباس باطلة. وذهب بعض المؤرخين إلى أن نسب إليه: إن البيعة لا تصح مع الإكراه، وتأويل ذلك أن بيعة بني العباس باطلة. وذهب بعض المؤرخين إلى أن سبب تلك المحنة كانت بسبب إفتاء مالك بتحريم زواج المتعة، وهو قول بخلاف ما كان يراه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما [77]، وقد يكون السبب هو جمع الأمرين معا، أو سببا آخر ظل خافيا إلى اليوم.

ويكفي الإمام مالك فخرا ورفعة ما أخرجه أبو نعيم في الحلية أنه قال: شاروني هارون الرشيد في أن يعلق "الموطأ" في الكعبة،ويحمل الناس على ما فيه، فقلت لا تفعل، فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان، وكل مصيب فقال وفقك الله تعالى يا أبا عبد الله [78].

وفي الطبقاَت الكبرى لابن سعد يروي عن مالك بن أنس قائلا : لما حج المنصور قال لي قد عزمت على أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها فتنسخ ثم ابعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها، وإلا يتعدوه إلى غيره، فقلت يا أمير المومنين لا تفعل هذا فإن الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم كذا في عقود الجمان [79] ...

---

77 – مفتاح السعادة مصدر سابق: 2/84-86.

78 – مفتاح السعادة مصدر سابق: 2/84-86.

79 – كشف الظنون الحاجي خليفة: 2/1908.

إلزام الأمراء والحكام باتباع المذهب الذي اعتمدوه :

كان الخلفاء الراشدون وأمراء بني أمية وبني العباس لا ينتسبون لمذهب بعينه بل كانوا يعظمون العلماء والفقهاء ويقدرون أهل الاجتهاد منهم، ويسندون إليهم الوظائف العليا في الدولة، ومنها القضاء والوزراء والكتابة ورئاسة الديوان والحاجب ... ولا سيما لمن برز في علوم القرآن والسنة والسيرة والنسب الصالح والترجمة فتنافس الناس، والأئمة كانت لهم بحق اليد البيضاء على الإسلام والمسلمين والعلوم بسائر فروعها، وكان من هذا قبل عصر التقليد، والاقتفاء الأعمى.

أما في عصر التقليد فإن الحكام والأمراء في جل الأقطار الإسلامية تبنوا مذهبا من المذاهب، وهيئوا له الظروف ونشروه وحصروا الوظائف الكبرى من قضاء وإفتاء ووزراء وكتاب عليه وحده، ومما يثير الانتباه أن بعض أثرياء الأمة الإسلامية، بنوا المدارس وانشأوا المساجد وأوقفوا الأوقاف وحبسوا المرافق على من يشتغل فيها، واشترطوا على موظفي هذه الأوقاف مذهبا معينا يسمونه لهم ..

وقد حفز هذا الاهتمام بالقرآن والسنة والاشتغال بالفروع، وقد أخرج الإمام الشعراني في كتابه الميزان قصة [80] بعض العلماء يمكن الاقتصار منهم على: الفقيه محمد الدهان النحوي الذي كان حنيفا انتقل إلى مذهب الشافعي ثم تحول حنيفا حين طلب الخليفة نحويا يعلم ولده النحو ثم انه تحول شافعيا حين شغرت وظيفة النحو بالنظامية لما اشترط صاحبها ألا ينزل فيها إلا شافعي المذهب ولم يكن أحد أعلم بالفقه والنحو منه.

وبسبب إلزام كل أمير أو حاكم من حكام الأمة الإسلامية لمذهب معين من المذاهب سبب في انقراض الكثير من الذاهب الفقهية والكلامية التي منها

---

80 – ميزان الاعتدال للشعراني.

مذهب: ابن المبارك وسفيان الثوري وسفيان بن عينية وابن أبي ليلى، والاوزاعي والليث وداود الظاهري، وأبى ثور، وابن جرير الطبري، وابن حزم الأندلسي ...

وإذا كان انتشار مذهب أبي حنيفة في المشرق الإسلامي، وانتشار مذهب مالك ابن أنس، في الغرب الإسلامي، وقيض الله لكل مذهب دولة تتبناه وتنشره. مما جعل الإمام ابن حزم يقول: "مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان الحنفي بالمشرق والمالكي بالأندلس". فالدولة العباسية تبنت المذهب الحنفي ومكنت له، فهذا الخليفة هارون الرشيد يولي أبا يوسف الحنفي رئاسة القضاء وقد كان أبو يوسف لا يولي القضاء إلا لاتباع مذهب أبي حنيفة الذي كان يعده إماما له، فاضطرت العامة إلى حكامهم والعمل بفتواهم وبذلك انتشر مذهب أبي حنيفة في مصر زمان العباسيين وظل بها إلى أن استولى عليها الفاطميون فنشروا المذهب الإسماعيلي ومنعوا العمل بمذهب أبي حنيفة لأنه مذهب دولة بني العباس، وسمحوا بالتفقه على المذاهب الثلاثة الأخرى: "المالكي، والشافعي والحنبلي". ولما استولوا العثمانيون على مصر حصروا القضاء والفتيا في المذهب الحنفي، وصار مذهب أمراء الدولة هو المذهب الحنفي ورغب كثير من علماء الأمة تولية القضاء، وهذا مثال بسيط يعطي صورة مصغرة عن عمل الأمراء والحكام في نشر المذهب المعتمد عندهم وتفضيله على المذاهب الأخرى.

وقد عمل أمراء بني أمية على نشر المذهب المالكي في الغرب الإسلامي فانتشر مذهب مالك في الأندلس والمغرب والقيروان، كما عمل الأيوبيون على نشر المذهب الشافعي بمصر، والسعوديون على نشر المذهب الحنبلي بالحجاز[81] .

وقد أورد صاحب عمدة التحقيق قوله: "أدركنا كثيرا من الشوافع الذين تحنفوا مع تعصبهم من قبل المذهب الشافعي ليتولوا القضاء الشرعي في سلطان الدولة العثمانية على بلادنا كما اتصل بنا كثير من الأسر في الربوع [82] وقد تبرم

---

81 – مقدمة ابن خلدون: 448، وظهر الاسلام احمد أمين : 1/300 ونظرة تاريخية في حدوث المذاهب أحمد تيمور، والمذهبية المتعصبة محمد عيد عباس: 2/7.

82 – عمدة التحقيق 79، محمد سعيد البابي ط. المكتب الإسلامي.

بعض العلماء من التمييز بين المذاهب ودعوا إلى الاجتهاد والعمل بكل ما هو صواب وبرهان ملتزم بالنصوص.

ومن العلماء الإجلاء الذين نبهوا على خطورة العمل بالمذهب الواحد، الإمام أبو إسحق الشاطبي في كتابه الاعتصام فقال في هذا الشأن: أن تعويد الطالب على أن لا يطلع إلا على مذهب واحد، وبما يكسيه ذلك نفورا وإنكارا لكل مذهب غير مذهبه مادام لم يطلع على أدلته، فيورثه ذلك حزازة في الاعتقاد في فضل أئمة أجمع الناس على فضلهم، وتقدمهم في الدين، وخبرتهم بمقاصد الشرع وفهم أغراضه [83]. وفي تقديري المتواضع هذا ما أنكره الإمام مالك من خلفاء بني العباس وعلى رأسهم الخليفة هارون الرشيد الذي كان قد طلب من الإمام مالك تعميم مذهبه والعمل به وحده فأبى الإمام ذلك فكان على حق في رايه وسماحته العلمية، لماذا يتسامح الأئمة ويتشدد الاتباع ؟

ويؤكد كلام الإمام الشاطبي ما أورده الفقيه عبدالجليل عيسى في كتابه: ما لا يجوز فيه الخلاف [84]، من قول بعض متعصبي المذهب المالكي: "إن من حلف على أن جميع ما في البخاري ومسلم من الأحاديث صحيح يحنث في يمينه"، وهذا الإمام الابهري أبو بكر محمد بن عبدالله الذي عاش في بغداد وأصبح بها أشهر فقهاء المالكية في عصره، وقد وجه إليه علماء الأحناف والشافعية أسئلة في قضايا خلافية، وظل بجامع المنصور ببغداد ستين عاما يلقي دروسه ويفتي بين الناس، وكان ممن نشروا المذهب المالكي بالعراق ودافع عن أسسه وأصوله وكتبه وعلى رأس تلك المؤلفات كتابه القيم "الموطأ" [85].

---

83 – الاعتصام للإمام الشاطبي: 1/113.

84 – ما لا يجوز في الخلاف لعبد الجليل عيسى ، ط دار البيان الكويت، 1389/1969.

85 – الفهرست لابن النديم: 201، وطبقات للشيرازي، 141، وتاريخ بغداد لخطيب البغدادي: 5/462–463، والوافي بالوفيات للصفدي: 3/308، والديباج لابن فرحون: 255–258، وشذرات الذهاب لابن العماد: 3/85–86، والنجوم الزاهرة لابن ثغري بردي: 4/147، وهدية العرفين لباشا البغداداي.

* **أسس بناء المذهب المالكي:**

كان الإمام مالك عالما مطبوعا عنده استعداد فطري لحفظ القرآن الكريم وفهمه وأخذ الحديث وشرحه وذلك لما ورثه عن أهله جده وأبيه وربيعة الرأي وباقي الشيوخ والفقهاء الذين تتلمذ عليهم.

وقد اصبح الإمام مالك راوية لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وجامعا له متحريا في ذلك الحكمة وسداد الرأي والأدب، وكان لصفاته واخلاقه التي تميز بها من رزانة وصدق قول وعفة وحلم اثر كبير في عمله وإليك فيما يلي بعض عوامل النبوغ التي أثرت على الإمام مالك.

1 – كانت بلاد الحجاز المحطة الأخيرة لحياة الرسول صلى اله عليه وسلم ودائرة التشريع النهائية ومنطلق الصحابة إلى باقي الأقطار الاسلامية.

2 – كثرة أقوال الرسول واحكامه وأفعاله وتقريراته ببلاد الحجاز وما نقله الصحابة عنه والتابعون فكانت هذه الحياة النبراس الذي اكتسب مالك من خلاله التجربة التي حنكته وصقلته وبوأته ليكون إمام المذهب وعالم المدينة.

3 – عناية الإمام مالك بتنقيح كتابه الموطأ فهو لم يكتب الحديث ارتجالا بل كان من المعنيين بمتنه وسنده، فكان ينقح ويهذب ويقابل الاقوال حتى صفا كتابه الموطأ وسلم من الشوائب وكثرة الزوائد، ولذا استغرق في تأليفه أكثر من أربعين سنة.

4 – كثرة الفتاوي والأقوال والأعمال التشريعية التي كانت سائدة عند أهل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم التي تدفع إلى الاجتهاد والتأني في الاختيار ...

5 – إن أعمال أهل المدينة التي كانت امتدادا لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم دفعت الإمام مالكا إلى التأمل فيها وإبداء رأيه وذلك واضح من خلال كتابه الموطأ كل

ذلك كان من عوامل نبوغ الامام مالك فكان فقيه العقل والقوة والعفة التي اتصف بها الصحابة رضي الله عنهم، فمثل هذه الحياة أصدق تمثيل وهذا كتابه.

"الموطأ"

الموطأ هو الكتاب الذي ضمنه أحاديث ثم لم يزل يهذب فيه ويحذف منه حتى استقر رأيه أن يبنيه على قواعد متينة وأسس خاصة منها :

* الأساس الأول :

إن الإمام بنى كتابه الموطأ على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتمد أقوى ما صح عنده من الأحاديث الصحيحة، ولذلك كان الموطأ الأساس الأول للأحاديث الصحيحة على قول جمهور العلماء.

* الأساس الثاني :

اعتماد الإمام مالك على القضايا التي تناول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك لطول مدة خلافته، وسنحت الفرصة للنقلة أن يدونوا أحكامه وقضاياه واجتهاداته، ثم إن تلك القضايا قد تلقاها الصحابة بالإجماع، فأضحت من الأمور المجمع عليها من الصحابة رضوان الله عليهم وما ذلك إلا لتوفيق الخليفة عمر رضي الله عنه في ذلك، لتحريه البالغ وسداد رأيه في التشريع الإسلامي.

* الأساس الثالث :

اعتماد الإمام مالك في كتابه الموطأ على ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما

وما عمل به واختاره ويبدو هذا واضحا في الموطأ جليا، لان عبدالله بن عمر كان أكثر الناس تمسكا بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وإقتداءه الشديد واعتناءه بتتبع حياة الرسول حتى اقتدى به في كل أعماله وأقواه وتقريراته وَدُوِّن للناس عنه : "لا تعدلن عن رأي ابن عمر فانه قام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة فلم يخف عليه شيء من أمر رسول اله صلى الله عليه وسلم وأصحابه".

ويعني عند الإمام مالك أنه من تمسك بما جاء به عبدالله بن عمر رضي الله عنهما هو التمسك بالسنة الصحيحة الثابتة وظلت رواية الإمام مالك عن نافع عن ابن عمر تسمى بالسلسلة الذهبية لدى جمهور علماء المذهب، وبهذا العمل جعل الإمام الموطأ مفتاحا للاجتهاد لان العمل بما جاء به عبدالله عمر هو العمل بإمعان النظر لما جاء به الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام.

** الأساس الرابع :*

اعتماد الإمام مالك بن أنس في كتابه على أعمال أهل المدينة وتابعي علمائها واعتبرها العاصمة الإسلامية التي أنشئت بها أول حكومة إسلامية وكانت لحياة الرسول الأخيرة وآثاره وأعماله، التي تلقها الجم الغفير في مثلهم فتمتن السند واتصل الخلف بالسلف وتواترت الأفعال والأقوال وكان كتاب الموطأ الهرم الأصيل لجمع كل ذلك بين دفتيه وصلة بين المشرق والمغرب.

دليل كتاب الموطأ الإمام مالك :

اهتمام علماء الإسلام بكتاب موطأ الإمام مالك بن أنس شرحا وتفسيرا وتعليقا ونقدا. في سائر الأقطار العربية والإسلامية وغيرها.

اسم الشرح أو التفسير	الشارح أو المفسر	المصدر أو المرجع
الكلام على رجال الموطأ	للقاضي ابن الجداء.	تاريخ الادب العربي بروكلمان القسم الثاني: 3-301/4.
النامي في شرح الموطأ	للفقيه أحمد بن نصر الداودي ت/402هـ	تاريخ التراث العربي السابق 125/2.
الاستذكار في شرح مذاهب علماء الامصار مما رسمه مالك في الموطأ من الرأي والآثار.	ليوسف بن عبدالله بن محمد عبدالبر. ت/463 هـ	تاريخ التراث العربي 125/2 وتاريخ الإدب العربي بروكلمان القسم الثاني: 3-297/4.
الدرة الوسطى في مشكل الموطأ.	لأبى عبدالله بن خلف بن موسى الأنصاري الالبيري، ت/573هـ.	تاريخ التراث العربي السابق 127/2 والتكملة لابن الابار 173 ط مدريد.
المسالك في شرح الموطأ	لأبى بكر محمد بن العربي، ت/543هـ.	تاريخ التراث العربي السابق 127/2 وتاريخ الأدب العربي السابق القسم الثاني: 3-298/4.
القبس على موطأ مالك ابن أنس	لأبي بكر محمد بن العربي السابق.	تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني: 3-127/4.
الممهد الكبير الجامع لمعاني السنن والأخبار وما تضمنه موطأ مالك.	لأبى علي عمر بن علي بن يوسف بن هادي بن عثمان العثماني الوريغلي.	تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني: 3-127/4.
أنوار كوكب انهج المسالك بمزج موطأ الإمام مالك	للفقيه محمد بن عبدالباقي الزرقاني، ت/ 122هـ.	تاريخ التراث العربي 128/2. وتاريخ الادب العربي، القسم الثاني 3-298/4.

اسم الشرح أو التفسير	الشارح أو المفسر	المصدر أو المرجع
المحلى على أسرار الموطأ	لسلام الله بن شيخ الإسلام بن فخر الدين.	تاريخ التراث العربي 129/2. وتاريخ الأدب العربي، القسم الثاني 3-299/4
حديث مالك في الموطأ	لعلي بن محمد بن الخزرجي الفاسي.	جذوة الاقتباس لابن القاضي: 470/2.
المسالك في شرح الموطأ	لابي الوليد الصفا القاضي.	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 85/2
الاستنباط لمعاني السنين والأحكام من أحاديث الموطأ	للفقيه محمد بن يحيى بن أحمد القرطبي المعروف بابن الجداء، ت/416هـ.	تاريخ التراث العربي: 130/2
الوصل لما ليس في الموطأ	اسحق بن منذر أبي بكر بن السليم.	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 187/8. والصلة لابن بشكوال.
المستوعب غي أحاديث الموطأ.	لعبد الصمد بن أحمد بن سعيد الجياني.	التكملة لابن عبدالبار، ص 646.
أوجز المسالك إلى موطا مالك.	لمحمد زكرياء الدهلوي.	تاريخ التراث العربي: 131/2
الملخص لما في الموطأ من الحديث المسند.	لعلي بن محمد خلف القابسي.	الخزانة العامة الرباط. رقم: 1916كـ.
اتراف السالك برواية الموطأ عن الإمام مالك.	لمحمد بن عبدالله بن أحمد القيسي.	تاريخ التراث العربي: 122/2.
المنتقى شرح الموطأ	لابي الوليد سليمان بن خلف الباجي، ت/474هـ	تاريخ التراث العربي: 126/2. وتاريخ الادب العربي، القسم الثاني، 3-298/4
اختصار الموطأ	لعبد الرحمن بن أحمد الازدي الغرناطي المعروف بابن	شجرة النور الزكية لمخلوف 159.

	القصير	

اسم الشرح أو التفسير	الشارح أو المفسر	المصدر أو المرجع
المهيأ في كشف الموطأ	لعثمان بن يعقوب بن حسين الماضي ت/1171 هـ	تاريخ الأدب العربي القسم الثاني 3-300/4.
الملخص لما في الموطأ من حديث المسند.	لعلي بن محمد بن خلف القابسي. ت/403هـ.	تاريخ التراث العربي السابق: 129/2-130.
التعريف بمن ذكر في الموطأ مالك بن أنس من الرجال والنساء.	لأبى عبدالله محمد بن يحيى بن أحمد القرطبي الجداء، ت/416هـ.	تاريخ التراث العربي، 130/2. وتاريخ الأدب العربي القسم الثاني، 3-298/4.
المسوى في أحاديث الموطأ	لجلال الدين السيوطي، ت/911هـ	وتاريخ الأدب العربي بروكلمان، القسم الثاني، 3-4 /299.
إسعاف المبطأ برجال الموطأ	لجلال الدين السيوطي، ت/911هـ	منشورات دار الآفاق الجديدة فضالة، المغرب 1992/1412.
المنتقى من الموطأ	مجهول المؤلف	تاريخ التراث العربي 131/2
المسالك لشرح موطأ مالك.	للفقيه ادريس القابسي	تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني، 3-299/4.
اختلاف الموطآ	لأبى الحسن الدار قطني	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 83/2
التوصيل مما ليس في الموطأ	لأبى بكر بن لاسليم القاضي	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 83/2
أطراف الموطأ	لأبى الحسين بن أبي طالب الصابر	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 83/2
الموعب في تفسير الموطأ	يوسف بن مغيث.	شجرة النور الزكية لمخلوف: 113.
التقييد على الموطأ	لأبي الحسن الصغير.	تاريخ الأدب العربي القسم الثاني، 3-304/4.
تفسير غريب الموطأ	الأخفش احمد بن عمران بن سلامة عاش قبل سنة 250هـ.	تاريخ التراث العربي سزكين، 125/2

اسم الشرح أو التفسير	الشارح أو المفسر	المصدر أو المرجع
تفسير الموطأ	أبو الحسن الاشبيلي	ترتيب المدارك للقاضي عيـــاض: 85/2.
تفسير الموطأ	ليحيى بن مزين.	تاريخ التراث العربي السابق 2 130/
تجريد أحاديث الموطأ	لأبى القاسم عبدالرحمن بن يحيى القرشي	تازيخ التراث العربي السابق 130/2
تلخيص أحاديث الموطأ	لأبي حميد البياتي	تاريخ التراث العربي السابق، 131/2
تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك	لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت/911هـ.	تاريخ الأدب العربي بروكلمان القسم الثاني 3-298/4.
تلخيص أسانيد الموطأ	لأبى محمد بن يربوع المحدث.	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 85/2.
تلخيص أحاديث الموطأ	للفقيه البرقي	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 83/2.
رجال الموطأ	لأبى مفرج القاضي	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 82/2
رجال الموطأ	لعبد الله بن عبد العظيم بن عبدالملك بن سعيد الجياني.	جدوة المقتبس للحميدي: 342.
توجيه الموطأ	لأبى عبدالله بن عيشون الطليطلي	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 85/2.
جمع الموطأ	لابن حوط الله	ترتيب المدارك للقاضي عيـــاض: 82/2.
دليل المسالك إلى موطأ مالك	لمحمد حبيب الله الجكني الشنقيطي.	الخزانة العامة، الرباط.

اسم الشرح أو التفسير	الشارح أو المفسر	المصدر أو المرجع
حاشية على الموطأ	سليمان بن أبي الربيع العلوي سلطان المغرب.	شجرة النور الزكية لمخلوف 381.
ثلاثة شروح على الموطأ	سليمان الباجي ابي الوليد، ت/ 474هـ.	مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، ص 25.
توجيه حديث الموطأ	يحيى بن شراحيل البلنسي.	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 40/7.
جمع مسند موطأ مالك.	ليوسف بن أصبغ بن خضر الأنصاري الطليطلي.	جذوة المقتبس للحميدي 373 والصلة لابن بشكوال: 676.
شواهد الموطأ	لإسماعيل القاضي.	جذوة المقتبس للحميدي 373 والصلة لابن بشكوال: 676.
شواهد الموطأ	لاسماعيل القاضي	جذوة الاقتباس لابن القاضي 150/1.
غريب الموطأ	لمحمد بن عبدالحق سليمان اليعفري الندروسي التلمساني، ت/625هـ.	تاريخ التراث العربي: 131/2.
شرح الموطأ	لمحمد بن يحيى بن خلف بن مصاف المعروف بابن المواق.	تاريخ التراث العربي: 130/2
شرح الموطأ	للمهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة بن أبي القاسم التيمي.	جذوة المقتبس للحميدي: 352.
شرح الموطأ	لموسى الزياني المراكشي شيخ ابن البناء	الإعلام للمراكشي: 204/2.
شرح الموطأ	لمروان بن محمد الاسدي البوني	جذوة المقتبس للحميدي: 342.
شرح الموطأ	لعلي بن أحمد الحريشي	شجرة النور الزكية لمخلوف: 336.
شرح الموطأ	لعلي القاري	تاريخ التراث العربي: 129/2
شرح الموطأ	لعلي القاري	الديباج لابن فرحون: 210.
شرح الموطأ	لعلي بن أحمد التجيبي المعروف بالحرالي.	الإعلام للمراكشي: 108/9.
شرح الموطأ	لعاصم النحوي	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 85/2.
شرح الموطأ	لعيسى بن دينار	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 85/2.

اسم الشرح أو التفسير	الشارح أو المفسر	المصدر أو المرجع
شرح الموطأ	لأبى جعفر أحمد بن محمد بن علي الأنصاري المبلوط.	الديباج لابن فرحون: 56.
شرح الموطأ	يحيى بن زكرياء إبراهيم بن مزين، ت/371هـ.	تاريخ التراث العربي: 125/2
شرح الموطأ	لابي المطرف عبدالرحمن بن مروان الفنازعي ت/413هـ	تاريخ التراث العربي: 125/2.
شرح الموطأ	لابي محمد عبدالله بن مسلم المعروف بابن وهب.	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 83/2.
شرح الموطأ	لابي الوليد هشام بن أحمد الوقاشي ت/489هـ.	الخزانة العامة، الرباط.
شرح الموطأ	لأبي العباس أحمد بن الحاج المكي السدراتي السلاوي، ت/ 1253هـ.	تاريخ التراث العربي: 128/2. وتاريخ الأدب العربي، القسم الثاني: 3-299/4.
شرح الموطأ	لأبي القاسم العثماني المصري	مفتاح السنة، محمد عبدالعزيز الخولي، ص 27.
شرح الموطأ	لأبي عمران الزناتي المراكشي.	جذوة الاقتباس لابن القاضي: 150/1.
شرح الموطأ	لأبي عبدالملك البوني	التكملة لابن الأبار، ص 754، ط مدريد.
رح الموطأ	لأبي محمد عبدالكبير	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 83/2.
شرح الموطأ	لأبي مروان القنازيعي	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 83/2.
شرح الموطأ	لابي عبدالملك	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 84/2.
شرح الموطأ	لبي الوليد الصفار القاضي.	ترتيب المدارك للقاضي عياض 81/2.

اسم الشرح أو التفسير	الشارح أو المفسر	المصدر أو المرجع
شرح الموطأ	للإمام ابن حزم الظاهري	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 84/2.
شرح الموطأ	لبدر الدين القرافي	الفكر السامي للحجوي: 107/4
شرح الموطأ	للحسن بن رشيق القيرواني، ت/463هـ.	الإعلام للزركلي: 204/2.
شواهد الموطأ	لأبي القاسم الجوهري	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 82/2.
شواهد الموطأ	لأبي ذر الهروي	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 82/2.
كشف الغطاء عن معاني ألفاظ الموطأ	لعمر بن محمد حمد.	تاريخ التراث العربي: 130/2.
كشف المغطى في شرح مختصر الموطأ.	لعلي بن الحسين بن عساكر، ت/571هـ.	تاريخ التراث العربي 130/2
كشف المغطي في شرح مختصر الموطأ.	لعبد الله محمد بن أبي القاسم المدني.	الديباج لابن فرحون: 145.
لوامع الأنوار في نظم غريب الموطأ	لمحد بن المصلي.	تاريخ التراث العربي: 130/2
كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.	لمحمد بن الطاهر بن عاشور.	طبعة تونس: 1980/1400.
مسند الموطأ	لعلي بن خلف السجلماسي	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 82/2.
مشارق الانوار في تفسير غريب الموطأ	للقاضي عياض بن موسى اليحصبي	مطبوع ومداول.
مسند الموطأ	لأحمد بن سعيد بن فوضح الاخميمي	ترتيب المدارك للقاضي عياض: 82/2.
موطأ الموطأ	للفقيه ادريس القابسي.	ترتيب التراث العربي: 129/2

اسم الشرح أو التفسير	الشارح أو المفسر	المصدر أو المرجع
محاذى الموطأ	عبدالمومن بن علي الموحدي جمعه من تأليف المهدي، ت/524هـ.	تاريخ الأدب العربي بروكلمان القسم الثاني 3-301/4.
مختصر الموطأ	محمد بن تومرت ت/524 هـ.	تاريخ الأدب العربي القسم الثاني: 3-300/4.

بعض طبعات كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس :

المكان	السنة	نوع الطبعة
دلهي بالهند	1216هـ.	طبعة حجرية
دلهي بالهند	1291هـ	طبعة حجرية
دلهي بالهند	1293هـ	طبعة حجرية
دلهي بالهند	1307هـ	طبعة حجرية
لا هور بالهند	1889م	طبعة حجرية
	1311هـ	طبعة حجرية
	1313هـ، مع ترجمة هندوسية.	طبعة حجرية
فازان بالهند	1310هـ، مع مقدمة لمحمد بن عبد الحي اللكنوي	طبعة حجرية
تونس	1280هـ	طبعة حجرية
فاس	1310هـ	طبعة حجرية
القاهرة	1280هـ	طبعة عصرية
القاهرة	1334هـ	طبعة عصرية
القاهرة	1339هـ	طبعة عصرية
القاهرة	1349هـ مع شرح تنوير الحوالك للإمام السيوطي.	طبعة عصرية
فضالة المغرب	1992/1412	طبعة حديثة
دمشق سورية	1998/1419	طبعة حديثة

المصادر والمراجع التي تناولت
كتاب الموطأ للإمام مالك

– كتاب إسعاف المبطأ للإمام جلال الدين السيوطي، ت/911 هـ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ط. 1412/1992، ابتدأ الكتاب بكتاب الأقضية، وختم بكتاب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم في 350 صفحة.

– أورد فؤاد سزكين، ت/1067 هـ في كتابه القيم تاريخ التراث العربي الجزء الثاني الخاص بالفقه والعقائد والتصوف، والمنقول إلى اللغة العربية من طرفي الدكتورين فهمي حجازي وأبي الفضل والمطبوع من طرف الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1978، الروايات العديدة والرواة الذين اهتموا بكتاب موطأ مالك، وقد اختار المؤلف ثلاث روايات كاملة، وروايات غير كاملة، وروايات غير كاملة وقال ان هناك بعض الروايات لا تضم قطعا من كتاب الموطأ 2/121-132.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطي الرومي الحنفي الشهير بالملاكتاب الجبلي والمعروف بحاجي خليفة، ت/1017 هـ، 2/1907-1908.

– هدية العارفين أسماء المؤلفين، أثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، وفي ذلك يقول في شان مالك امام دار الهجرة : أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر عمرو بن حرث الاصبحي المدني امام دار الهجرة سنة 95هـ، وتوفي سنة 179 هـ له من التصانيف: الموطأ في الحديث، ورسالة إلى هارون الرشيد ووزيره يحيى البرمكي.

– فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي: 1/11-14. وتدريب الراوي لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف مكتبة القاهرة بمصر ص، 1-1399/1989.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا محمد أمين ابن مير سليمان الباباني أصلا والبغدادي مولدا ومسكنا، عني بتصحيحهن وطبعه على نسخة المؤلف العبدان الفقيران إلى الله الغني محمد شرف الدين بالتقابا رئيس أمور الدين والمعلم رفعت بيلكة الكليسي، 2/606.

- شرح موطأ مالك لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي من أحكام الفصول وهو شرحه الثاني سماه الاستيفاء، وشرحه إبراهيم بن حسين بن يبري الحنفي المفتي بمكة، ت/1099هـ، دار الفكر بيروت، ط 1402/1982.

- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، وهو شرح للإمام العارف خاتمة المحققين العلامة سيدي محمد الزرقاني، على صحيح الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة الإمام مالك بن أنس نفعنا الله به آمين، صحح الأصل نخبة من علماء الأزهار الشريف، تمتاز هذه الطبعة بالمراجعة على أكثر من أصل زودت بالفهارس العلمية الآتية، فهرست موضوعي في نهاية كل جزء، فهرس أبجدي للأحاديث والآثار، في نهاية الجزء الرابع فهرس الإعلام التي وردت في الموطأ عامة مع الضبط وتمييز الصحابة عن غيرهم من رجال السند راجعها وأعد فهارسها الأستاذ محمود إبراهيم زايد. مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني القاهرة دون تاريخ.

- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان نقل الكتاب إلى العربية : د/عبدالحليم النجار، د/السيد يعقوب بكر، د/رمضان عبدالتواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993.

- المذاهب الإسلامية الخمسة تاريخ وتوثيق تأليف: د/ عبدالهادي القصلي، د/محمد وفاريثي، د/محمد سكحال الجزائري، د/أسماء الحجوي الغدير، ط 1-1419/1998.

- اعلام الإسلام الإمام مالك بن أنس أمام دار الهجرة، عبدالغني الدقر، دار

القلم دمشق، ط 3، 1419 هـ/1998 م.
- محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، د/عمر الجيدي، منشورات عكاظ، ط. 1407/1987.
- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، د/عائشة عبدالرحمن دار المعارف، مصر الجديدة: 1411 هـ/1990.
- مناهج البحث العلمي في الإسلام، د/غازي حسين عناية، دار الجيل بيروت ط، 11410 هـ/1990 م.
- تاريخ الفقه الإسلامي، د/عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح الكويت، ط1، 1402هـ/1982.
- أصول الحديث - علومه ومصطلحه، د/محمد عجاج دار الفكر دمشق، ط 1387هـ/1966م.
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، القسم الثاني 1921-1953 الجزء الأول اعتنى بتأليفه، ي-س، علوش، وعبدالله الرجراجي، باريس المكتبة الشرقية والأمريكية لصاحبها ماكس ببيسون ط 1954.
- الفقه الإسلامي مدخل لدراسة، نظام المعاملات فيه تأليف، د/محمد يوسف موسى دار الكتاب العربي بمصر ط 3-1377/1958.
- الإيمان، مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدرها جمعة شباب النهضة الإسلامية عدد خاص بذكرى الإمام مالك بن أنس السنة الخامسة العدد 10 الرباط ط 1971.
- الموطأ لمالك بن أنس، رواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق وفهرسة د/ محمود فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي بيروت (د.ت) وقد اعتمد هذه النسخة أكثر الناس في بحث الموطأ وهي أكثر الطبعات انتشارا بالرغم ما فيها من الأخطاء.

- وللموطأ نسخة أخرى طبعت في مطابع دار الغرب الإسلامي بيروت بتحقيق د/بشار عواد، وهي أفضل الطبعات لنسخ الموطأ في هذا العصر.

- رواية الموطأ لابن مصعب، بتحقيق، د/بشار عواد معروف، ومحمود خليل، ط 2، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1993.

- رواية الموطأ لسويد بن سعيد، بتحقيق د/عبدالمجيد التركيك ط 1 دار الغرب الإسلامي بيروت، ط 1994.

- وقد طبع الموطأ بمطابع البحرين سنة 1994.

- مشكلات موطأ مالك بن أنس، تأليف العلامة عبدالله بن السيد البطليوسي ت/531 هـ دراسة وتحقيق طه بن علي بوشريح التونسي، دار ابن حزم بيروت ط 1-1420/1999.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبى عمر يوسف بن عبدالبر، ط 1، تحقيق سعيد أعراب وجماعة، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب.

- تنوير الحواليك شرح موطأ مالك للإمام السيوطي عبدالرحمن بن أبى بكر، دار الكتب العلمية بيروت (د-ت).

- كتاب الموطأ، كتاب إسعاف المبطأ برجال الموطأ قدم لهما وراجعهما ونسقهما، فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط 1، 1979.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبدالبر، ت/ 507هـ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري، المغرب وزارة عموم الأوقاف، ط، 2، 1402/1982. (10 أجزاء).

- المنتقى شرح الموطأ لأبى الوليد سليمان بن خلف الأندلسي، ت/ 474هـ مطبعة السعادة، ط1، 1331 هـ (4 مجلدات).

- تنوير الحوالك شرح موطأ - السيوطي جلال الدين عبدالرحمن، ت/911 هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة، ط، عيسى الحلبي ط 1،

1384 هـ 1385هـ (2 مجلدان).

– الموطأ لمالك بن أنس صاحب المذهب، ت/179هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة مصطفى البابي الحلبـــي، ط 1، 1389هـ (2 مجلدان).

نسخ الموطأ الموجودة بالخزانة العامة بالرباط :

1 – شرح على موطأ الإمام مالك بن أنس تأليف أبى عبدالله محمد بن عبدالباقي بن يوسف بن محمد ابن علوان الزرقاني المالكي المولود بمصر سنة 1055 هـ، والمتوفى سنة 1122 هـ والموجود منه الجزء الثالث أوله البيوع، الخ فرغ من تأليفه يوم الاثنين 11 ذي الحجة سنة 1112 هـ به ورقات 216 مسطرته 34 مقياسه 305/205 مكتوب بخط مغربي وسط، وأوده بركلمان في ملحقة : 1/298، وسركس في معجمه 967. الرقم الترتيبي 755 ورقم المخطوط : 950 حرف د، الخزانة العامة الرباط.

2 – نسخة أخرى منه تامة في ثلاثة أجزاء مكتوبة بخط مغربي جيد، أولها الحمد لله الذي اطلع شموس أصحاب الحديث في سماء السعادة.

3 – بالجزء الأول ورقات: 296، والثاني: 261، والثالث: 269 سطورها 25 مقياسها 165/220.

4 – الرقم الترتيبي 756 ورقم المخطوط: 721 حرف "د"، الخزانة العامة الرباط.

5 – لوامع الأنوار في نظم غريب الموطأ ومسلم لمحمد بن محمد الموصلي الشافعي وهي منظومة مع شرح عليها لابن جماعة أول المنظومة :

6 – الحمـــد للـــه علـــى نعمائـه   حمد يضوع المسك من أرجائه

7 – **وأول الشرح** : قوله الحمد لله على نعمائه، بدأ المصنف عفا الله تعالى عنه بحمد الله تعالى، به ورقة 188 مسطرته 25 مقياسه 200/270

مكتوبة بخط مغربي وسط فرغ من نظمها يوم الأحد 14 ربيع الأول سنة 744هـ، أوردها حجي خليفة في كشف الظنون قائلا أنه فرغ منها أي من لوامع الأنوار في نصف ذي القعدة سنة 770هـ، 2/365.

8 - الرقم الترتيبي 792 ورقم المخطوط 830 حرف "د"ن الخزانة العامة الرباط.

9 - موطأ إمام دار الهجرة أبي عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الاصبحي المدني المولود سنة 95 هـن والمتوفى بالمدينة المنورة لعشر مضين من ربيع الأول سنة 179هـ.

10 - رواية أبي محمد بن يحيى الليثي المتوفى في رجب سنة 234هـ، أوله باب وقوف الصلاة، به ورقات : 281 مسطرته 19 مقياسه 175/220، فرع من نسخه في يوم الأربعاء 18 شعبان عام 1267هـ مكتوب بخط مغربي رديء.

أورده سركس في معجمه ص 1610، راجع ترجمة المؤلف في دائرة المعارف الإسلامية : /218. الرقم الترتيبي 803 ورقم المخطوط 1192 حرف د، الخزانة العامة الرباط.

11 - نسخة أخرى منه بخط مغربي جميل في مجموع من ورقة 1/ب إى 162، 1/أ مسطرتها 25 مقياسها : 195/295.

12 - الرقم الترتيبي: 804 ورقم المخطوط: 1592 حرف "د"، الخزانة العامة بالرباط.